القيادة السياسية

يا أيُّها الذين آمنوا استجيبُوا لله وللرَّسُول

١٣٦

الوعـــي

العـدد (١٣٦) السـنة الثانية عشـرة - جُمادى الأولى ١٤١٩هـ - أيلول ١٩٩٨م

هيئة الأمم هيئة نصرانية بغطاء دولي

الإمارة أمانة

﴿واعتصموا بحَبْل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾

السَّلف (السَّلم)

الستر على المسلم

خطوط عريضة في تعيين العمال والأمراء والولاة

AL-WAIE

الوعي

السنة الثانية عشرة - ١٣٦

جامعية - فكرية - ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن لجنة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران - بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	١٠٠٠ ل.ل.
المانيا	٣ مارك
أميركا	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	١ جنيه إسترليني
السويد	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	٢ فرنك سويسري
النمسا	٢٠ شلن
باكستان	دولار أميركي
تركيا	دولار أميركي
اليمن	٣٠ ريالاً

اقرأ في هذا العدد (١٣٦)

ص

- كلمة الوعي: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ ٣
- القيادة السياسية ٦
- خطوط عريضة في تعيين العمال والأمراء والولاة ... ١١
- مع القرآن الكريم: البراءة والموالاة ١٦
- أخبار المسلمين في العالم ١٨
- الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على أحياء العرب ٢١
- الستر على المسلم ٢٣
- السَّلَف (السِّلْم) ٢٥
- هيئة الأمم هيئة نصرانية بغطاء دولي ٢٨
- الإمارة أمانة ٣٣
- صرخة مخلصة من اليمن السعيد ٣٤
- كلمة أخيرة: الإعلام عولَمَ الفضيحة والجريمة ٣٥

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر المصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- ترجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا Belgique
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

المانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿واعتصموا بحَبْل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾

كلمـــة الوعـــي

تركيا تستعد للهجوم على سوريا، وإيران تستعد للهجوم على أفغانستان، وأهل أفغانستان يقاتل بعضهم بعضا وجيش تركيا يتقاتل مع فريق من أهل تركيا، وبالأمس كان قتال في الكويت، وقبلها كان قتال بين العراق وإيران، وبين جنوب اليمن وشماله،... ومثل هذا الاقتتال بين المسلمين كثيرا

فلماذا هذه الآفة بين المسلمين؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «... وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة (أي مجاعة) عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم (أي مجتمعهم)، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا».

إذا فهل هذه سنة مقضية على هذه الأمة أن تبقى في شقاق وتقاتل فيما بينها ؟ كلا، وإنما هذا مرض إذا حل بالأمة وقع فيها الشقاق والتقاتل. وهو يحل بالأمة بسبب سلوكها وما تكسب أيديها. هذا المرض هو الابتعاد عن الإسلام، فكلما زاد بعد الأمة عن الإسلام كلما زادت عليها الويلات والمصائب.

الأمة الإسلامية لا تهلك هلاكا عاما بسبب القحط والمجاعة، وكذلك لو اجتمعت أمم الأرض ضد الأمة الإسلامية فإنها لا تستطيع أن تقضي على الأمة الإسلامية إلا إذا حرضوا فريقا من أبناء هذه الأمة ضد فريق آخر. فالأمة الإسلامية محصنة من هاتين الناحيتين بفضل دعاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذى استجابه الله تعالى.

وأما دعوة الرسول ﷺ الثالثة أن لا يجعل الله بأس المسلمين بينهم فإن الله لم يستجبها بل ربطها بسلوك المسلمين ومدى التزامهم بالإسلام، فإن التزموا بالإسلام حبب الله بعضهم إلى بعض وألف بين قلوبهم، وظلوا ظاهرين على عدوهم، وهانئين في عيشهم. وإن أعرضوا عن الله حل بهم الشقاء بتسلط بعضهم على بعض، وبتسلط الكفار على بعضهم، فقد قال تعالى: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى • ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾، وقال رسول الله ﷺ: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمّهم الله بعقاب منه». وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم».

التفرق والتقاتل حين يحصل بين المسلمين يكون، في الأعم الأغلب، أعداؤهم الكفار هم السبب في ذلك. فالكفار يتبعون سياسة «فرّق تسُدْ». المسلمون أمة واحدة لها كتاب واحد، وشريعة واحدة، وقِبلة واحدة، ومقاييس واحدة، ومفاهيم واحدة، وشعور واحد. لم يجعل الإسلام أخوّتهم في عنصريتهم أو عصبيتهم بل في إيمانهم بدينهم ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، قال ﷺ:

«أنظرْ فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى الله»، وقال ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره». وعن ابن عمر قال: طاف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القصواء ... ثم إن رسول الله ﷺ خطبهم على راحلته فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهل له ثم قال: «أيها الناس إن الله تعالى قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعظمها بآبائها، فالناس رجلان رجل بر تقي كريم على الله تعالى. ورجل فاجر شقي هيّن على الله تعالى، إن الله عز وجل يقول: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ ثم قال ﷺ: وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم». وحين نجد المسلمين الآن ممزقين إلى بضع وخمسين دويلة نعرف أن هذا ليس من طبيعتهم ولا يرضاه دينهم، بل هو من وساوس الكفار وتحريشهم. وقد حصل هذا التحريش أيام الرسول ﷺ من المنافقين بين المهاجرين والأنصار. وحصل من اليهود بين الأوس والخزرج، فقد ساء اليهود ما رأوه من الاتفاق والألفة بينهما في الإسلام بعدما كانا يتحاربان أيام الجاهلية، وكادت تقع الواقعة بين الأوس والخزرج لولا أن النبي ﷺ جعل يسكنهم ويقول: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم» وتلا عليهم قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ فندموا على ما كان منهم واصطلحوا وتعانقوا وألقوا السلاح، رضي الله عنهم.

واليوم ها هم اليهود إياهم يحرّضون تركيا على سوريا. وهاهم الأميركان يحرّضون مختلف الفصائل المسلحة في أفغانستان للاقتتال فيما بينهم حتى دمّر بعضهم بعضاً ودمّروا بلدهم. وأميركا هي التي حرّضت حزب العمال الكردستاني ليعمل على تمزيق تركيا وإقامة دولة على أساس عنصري. وهي التي سعت لإقامة حكم ذاتي لأكراد العراق. وبقية الدول الغربية الاستعمارية الكافرة لا تقل خبثاً وكيداً للمسلمين عن أميركا واليهود.

ما هو المطلوب الآن لتلافي هذه الخصومات وهذا التقاتل بين المسلمين؟ المطلوب هو عمل آني سريع، وعمل جذري شامل. أما العمل السريع فهو تطبيق الآيتين الكريمتين: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين • إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾. فالخطوة الأولى هي الحجز بين المتقاتلين ومنع حصول القتال والإصلاح بين المتقاتلين. فإن كان أحد الطرفين هو الباغي فواجب المسلمين أن يردعوا الباغي عن بغيه ولو اشتركوا في القتال ضد هذا الباغي. وردع الباغي يكون بالنصيحة، ويكون بالإعلام، ويكون بالقتال لمن استطاع. وأما الذي لا يعرف الباغي من المبغي عليه فإنه يكتفي بمحاولة الإصلاح، إن كان مستطيعاً، ولا يقف إلى جانب طرف منهما.

إذا دققنا في الأمور نجد أن غالبية المتنازعين، هذه الأيام، باغون: ونجد أن الحكام عملاء إما لهذه الدولة الكافرة أو لتلك. ولذلك فإن الموقف الصحيح لا يكتمل إلا بتنبيه الأمة الإسلامية إلى خيانة حكامها وعمالتهم لأعدائها، وتفهيمهم أن هؤلاء الحكام هم أكبر سبب في هذا البلاء.

وبدل أن يركز المسلمون جهودهم على اقتلاع هذا السبب، نراهم يميلون مع هذا الفريق أو

ذاك حسب عواطفهم أو أهوائهم أو مذاهبهم. فنسمع أن هناك من يتحمس لطالبان ضد إيران، وهناك من يتحمس لإيران ضد طالبان. طالبان تزعم أنها دولة إسلامية، وإيران تزعم أنها دولة إسلامية. والحقيقة ليست كذلك. والآن ليس الموضوع هو هذه النقطة، بل الموضوع أن اقتتالهم حرام، ولا يجوز لمسلم أن يشجع طرفاً على طرف، لا بقول ولا بفعل ولا حتى بسكوت. بل يجب على كل مسلم أن يستنكر اقتتال المسلمين. واندفاع الشيعة مع إيران والسنة مع أفغانستان هو اندفاع مع الهوى وليس مع الشرع.

تركيا لا يحل لحكامها أن يتحالفوا مع دولة اليهود الأعداء الغاصبين المحاربين، وهذه جريمة من أكبر الجرائم في حق المسلمين سواء في تركيا أو بقية العالم الإسلامي. ويجب على الشعب في تركيا وغير تركيا أن يسقط هؤلاء الحكام الخونة. وفي الوقت نفسه لا يجوز لحزب العمال الكردستاني أو غيره أن يعمل على تجزئة تركيا، لا من أجل الاستقلال ولا من أجل حكم ذاتي. فالعمل المطلوب هو توحيد المسلمين وليس تمزيقهم.

* المسلم، وإن كان في القوات المسلحة، فإنه لا يجوز له أن يقاتل إخوانه المسلمين فالرسول ﷺ يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» قالوا: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «كان حريصاً على قتل صاحبه». ويجب على الجندي أن يتمرد على أوامر قيادته، إذا كان يرى أن قيادته هي الطرف الباغي، لأنه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» ولو أدى تمرده إلى عقوبته. وإذا كان المسلم من أهل الرأي أو الحل والعقد فإن عليه أن يعمل بذلك، وإن كان من الحكام القادرين على ردع الباغي بالقوة فإن عليه القيام بذلك.

وأما العمل الجذري الشامل فهو الذي يرجى منه الحل الشافي بالفعل. العمل الجذري هذا يقوم على ثلاثة أسس:

أولها: العودة إلى مفاهيم الإسلام التي تنبذ العنصرية والقومية، وتعتبر أن المسلم أخو المسلم، وأن ميزان التفاضل ليس العِرْق وإنما هو التقوى والمفهوم الصحيح والعمل الصالح.

وثانيها: طرد وساوس شياطين الإنس الكفار من أميركان وإنجليز وفرنسيين وأمثالهم من الدول الاستعمارية، لأن هذه الدول هي التي هدمت الخلافة الإسلامية، وهي التي مزقت البلاد الإسلامية إلى مزق صغيرة، ومزقت الأمة الإسلامية إلى قوميات وإقليميات متناحرة كي يسهل عليها إذلال المسلمين وأخذ خيراتهم. ويجب طرد حضارة هذه الدول الغربية لأن حضارتها تتصادم مع الحضارة الإسلامية. فهي دول عدوة للأمة الإسلامية، ويجب على المسلمين أن يعاملوها معاملة العدو: ﴿إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدوّاً﴾.

وثالثها: توحيد البلاد الإسلامية في دولة واحدة، أي إقامة الخلافة التي توحد البلاد الإسلامية والشعوب الإسلامية تحت ظل خليفة واحد. فإذا توحدت البلاد الإسلامية فلا تبقى هنالك مشاكل حدود، ولا اختلاف على مياه الأنهار، ولا يبقى حكام عملاء يوالون الأعداء ضد أمتهم، ولا تبقى الجيوش الإسلامية يحارب بعضها بعضاً، ولا تبقى خيرات المسلمين نهباً للدول الاستعمارية الكافرة، ولا نبقى أذلاء ضعفاء أما اليهود وأمام الدول الغربية.

إن اعتصامنا بحبل الله هو تمسكنا بالإسلام كاملاً، وإن نصرنا لله هو الحكم بما أنزل الله. فلا تتخذوا أيها المسلمون قرآنكم ظِهْرِيّاً. ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ □

القيادة السياسية

القيادة السياسية: فكرة سياسية عالمية تنقاد لها القوى السياسية. فالقيادة من زاوية فكرية هي فكرة عالمية أو مبدأ عالمي سواء بالشكل فقط كالرأسمالية أو بالشكل والمضمون والبعد كالإسلام، والانقياد للفكرة هو انقياد لمفاهيمها السياسية وما تستوجبه من أعمال سياسية هادفة وعلى رأسها الدعوة للفكرة عالميا ضمن خط السير في فهم الفكرة وتنفيذها والدعوة إليها وضمن صفات الفكرة من النقاء والصفاء والتبلور ومن التأثير والتوسع والانتشار وضمن مظهرها الفكري وطابعها السياسي الحاد دون الحيد عن ذلك كله قيد شعرة سواء على صعيد الحزب أو الأمة أو الدولة.

والفكرة القيادية هي فكرة دينامية حيوية تتصل بالواقع لتعالجه وتؤثر فيه ليتكيف بحسبها ويخضع لها ويتشكل وفق تصويرها للواقع، وهذا لا يعني أنها فلسفية وغير عملية لأنها تقاوم الواقع الفاسد وتصبر على محاربته، فما دامت الفكرة تعالج الوقائع المحسوسة وتواكب تغير الواقع وتطوره، فهي فكرة عملية وواقعية ولكنها لا تخضع للواقع الفاسد ولا تتأثر به بل تعمل على قلب هذا الواقع والتأثير فيه مهما تنوع وتجدد وتعدد لينسجم هذا الواقع وفق إرادة الفكرة ويبقى ضمن فلكها ودائرتها ولا يخرج عنها بحال من الأحوال.

والفكر السياسي إن لم يكن فكرا عالميا أو مبنيا على فكر عالمي فلا قيمة ولا تأثير له، وإن ظهر له بعض التأثير الشكلي، فإن هذا التأثير يكون مؤقتا وفارغا من قوة التأثير الحقيقية المؤثرة بالفعل في كيان القوى السياسية. وعليه فمهما كان نوع الفكر وصفته وغايته فلا قيمة له ولا تأثير فيه ولا يرجى منه أية قوة إذا لم يكن فكرا مبدئيا أو مبنيا على هذا الفكر العالمي، سواء أكان هذا الفكر منحطا - كالوطنية والقومية - أم استراتيجيا - كالاستقلال والاتحاد والتحرير والتنمية والكومنولث وما شاكل ذلك من الأفكار الاستراتيجية - لأن هذا الفكر وأمثاله لا يصلح لأن يكون فكرا قياديا يصوغ قيادات سياسية بالفعل لا بالاسم فقط سواء في التفكير أو العمل أو النظرة القيادية العالمية والسياسية، ولأن هذا الفكر فاقد لما تحتاج إليه هذه القوى من حلول لمشاكلها المتعلقة بالحياة والحكم والعلاقات والمجتمع، ولأنه لا يتضمن المفاهيم السياسية العميقة والمستنيرة والراقية والتي تجعل من القوى السياسية قوى قيادية فكريا وعمليا وتجسد لديها الوعي الصحيح، والإرادة الراسخة، والإحساس بالمسؤولية عن البشرية كافة، وتتحكم بتصرفاتها الراقية والهادفة، ولأن هذا الفكر غير المبدئي يجعل من هذه القوى قوى تابعة لغيرها وتدور بفلكها وتتلقى الأوامر والنواهي من أسيادها، وتلجأ إليهم ليحددوا لها كيفية التصرف ورسم الخطط وبهذا تصبح هذه القوى مسلوبة السيادة وفاقدة للإرادة السياسية، وعديمة الإحساس بالمهانة والتبعية والذل، فتبقى ضعيفة هشة مسفرة ومطية إلى غيرها إلى حين أن تستهلك فتلقى في سلة المهملات أو يقضى عليها ويؤتى بغيرها وهكذا دواليك، كما هو حاصل مع كافة القوى السياسية العميلة والرخيصة في العالم وعلى رأسهم حكام العالم الإسلامي وسائر الحكام الخاضعين للهيمنة والتبعية الأمريكية والبريطانية، ونظرة عميقة بالبصر والبصيرة لحال الحكام والأحزاب والقوى السياسية في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية وكندا وأوروبا وأستراليا ونيوزيلندا ترى مدى رخص وحقارة ونذالة هذه القوى العميلة والمتآمرة على شعوبها وعلى قضاياها، ونظرة

ثاقبة ودقيقة لما هو متوقع لحال القوى السياسية في الصين وروسيا من وقوع تحت الهيمنة والاستعمار الأمريكي بشكل كامل ليدل على قيمة وعظمة الفكرة العالمية للقوى السياسية.

والفكرة العالمية القيادية، هي فكرة عقيدة، وفكرة تشريع، وبعبارة أخرى فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة، وعما قبلها وعما بعدها، وعن علاقة الحياة بما قبلها وبما بعدها. وهذه الفكرة الكلية أو القاعدة الفكرية الأساسية عنها تنبثق فكرة التشريع المتعلقة بالحياة، والتي تشكل وجهة نظر القوى السياسية عن الحياة، وتحتوي على الأفكار السياسية عن الحياة، ووجهة النظر هذه أو فكرة التشريع هي التي تفرض على القوى السياسية، تصوير حياتها، وطراز عيشها، وغايتها من الحياة، ونظرتها للأحداث والأفكار والأشياء، وتبرز موقفها، وتبلور لها مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات عن الحياة، وتجسد سيادتها وإرادتها السياسية، وتكيف قاعدتها العملية - الفكر والعمل من أجل غاية - والفكرة الكلية هي الأساس في كل أمر دق أو جل يتصل بحياة القوى السياسية ووجودها وبقائها وسيرها في معترك الحياة السياسية بالطريق الارتقائي - فكريا وعمليا -، وهي الأساس الذي يشكل حضارتها - طراز عيشها الناتج عن مجموعة المفاهيم عن الحياة - ويميز مجتمعها السياسي الواحد ويصوغ علاقاتها الداخلية والخارجية، ويبرز ثقافتها الخاصة بها، وهي الأساس الذي يبنى عليه كل فكر عالمي عن الحياة مهما تنوع وتجدد وتعدد، ومهما كانت مضامينه وأبعاده ليتخذ الموقف اللازم تجاه هذا الفكر من المواجهة أو الاحتواء أو التجميد، سواء أكان هذا الفكر سياسيا أو فكريا أو علميا أو إداريا. وهي الأساس للدولة في كيانها وجهازها ومحاسبتها وكل ما يتعلق بها وبدستورها وقوانينها، وعن هذا الأساس تنبثق أحكامها العامة والخاصة، وهي الأساس في سياستها الداخلية والخارجية مهما تنوعت وتجددت وتعددت.

والفكرة العالمية بصفاتها الحادة والمثيرة والمبلورة والنقية والصافية وبنهجها الكفاحي الذي يوجب المواجهة والصرامة والصدق والأمانة وقول الحق مهما كانت نتائجه بل واستيعاد التفكير بالنتائج، وبمظهرها الفكري وبطابعها السياسي، وبمضامينها وأهدافها المؤثرة في إطار القوى السياسية وجوهرها وأهدافها، هي القوة العالمية للقوى السياسية العالمية، وهي مصدر قوة تأثيرها في القوى السياسية والقوى العالمية والعلاقات السياسية، وهي التي تجعلها قوى مؤثرة بالفعل مهما طال الزمن أو قصر، إذا ما تجسدت فيها الفكرة بما تحمله من صفات وطابع ونهج ومظهر ومعان وأبعاد، وهي التي تجعلها حية في الأوساط والميادين السياسية، وخالدة خلود الفكرة، ودائمة الوجود والتأثير في حلبة الصراع السياسي بل والتفرد في الحلبة السياسية، وهي الأساس في النهضة - فكريا عن طريق التثقيف الفكري العميق والمستنير للفكرة، وعمليا عن طريق الدأب على تطبيق الفكرة والدعوة إليها - ومن أجل هذا تحرص القوى السياسية كل الحرص على فكرتها وعلى أسس هذه الفكرة، وتعتبر هذه القضية من القضايا المصيرية التي تتطلب إجراء الحياة أو الموت، لذلك تحارب شعارات التغيير والتبديل للفكرة وما يتصل بها من وسائل تبين مضامينها وأبعادها، وتحارب الشعارات التي تمس صفات وطابع ونهج ومظهر الفكرة، ولا يجري التغيير والتبديل إلا في الأمور الثانوية بعد أن يتأكد بغلبة الظن أنها أمور خاطئة، وبعد أن يتأكد بأن هذا التغيير لا يمس أسس الفكرة ولا يؤثر عليها على المدى البعيد، ولهذا أيضا يحرص كل الحرص على ربط الفكرة بالإطار السياسي الذي يقوم عليها ربطا محكما غير قابل للانفصال، وهذا الأمر أيضا من القضايا المصيرية إذ به يتم المحافظة على الفكرة من الاحتواء أو التمييع أو التجميد أو التضليل، ويحارب كل من يحاول نزع الثقة والولاء بالفكرة أو بمن يقوم عليها، ويتم خوض المعارك على اختلافها وبكافة الوسائل على أساس الفكرة وأهدافها وما تحمله من مفاهيم وقيم رفيعة دون كلل أو ملل، وتستمر في مواجهة واستهداف أسس فكرة العدو ونزع الثقة والولاء بها وبمن

يقوم عليها، وتعالج كل جهة تريد حرفها عن فكرتها أو عن خط سيرها أو تريد إشغالها عن مهمتها الأصلية، وعملها الأساسي الذي وجدت من أجله أو تريد إشغالها بمعارك داخلية، معالجة حسب الفكرة ووفق ما تتطلبه من إجراءات، وتسخر كل الطاقات والقدرات بالاتجاه الذي تريده وفق الفكرة ومستلزماتها من التخطيط والإدارة، وتستمر بالمعارك الخارجية دون توقف بشكل مثير وحاد ومرعب على كافة المستويات الإقليمية والدولية وبشكل هادف وناجم عن وعي وإدراك تامين بدون تسرع ولا إبطاء، وبنظرة عالمية، وبسياسات متشابكة بعيدة المدى وبهذا تكون القيادة للفكرة ومن يقوم عليها قيادة عالمية ـ فكريا وعمليا ...

وأما ما يسبق ذلك من إيجاد رأي عالمي منبثق عن وعي عالمي على الفكرة ومن يقوم عليها، فيجب عدم التأثر بالدعاية الحاقدة أو الإشاعات الكاذبة أو بنتائج استطلاعات الرأي العام وعدم القيام بذلك بالاعتماد على الاستبانات بل يجري التقدير بالاعتماد على المفكرين والسياسيين وعلى الحزب وأجهزة الدولة، ومن البداهة أن يستند هذا التقدير إلى الحقائق والمعلومات، وتجدر الإشارة هنا إلى أن تقدير الرأي العام قد يقوم به مفكر سياسي حتى ولو كان منعزلا عن الواقع السياسي المتعلق بالرأي، أما تقدير الوعي فإنه يعتمد على المفكرين من الحزب في كل جزء من أجزاء المنطقة التي يراد تحديد وعيها على أفكار معينة، ولا مانع من الاعتماد على أجهزة الدولة، ولكن الرأي الأقرب للصواب بشأن الوعي فإنه يتصل بالمفكرين من شباب الحزب، ومن الشواهد على صحة هذا الفهم ما جرى في الجزائر، فالشعب فيها يريد الإسلام عن وعي، وهذا الأمر لم تستطع أجهزة المخابرات أن تنجح في تقدير هذا الأمر. وعليه فيجب عدم التأثر بكل ما يشاع عن الفكرة وعمن يقوم عليها سواء أكان سلبا أم إيجابا، فهذه الأمور وما شاكلها يجب أن لا تؤثر في القوى السياسية القائمة على فكرة عالمية، لأن هذه القوى لا تريد من القوى الأخرى المعادية النفاق والمجاملة والتأييد العاطفي أو إيقاف الهجوم عليها وعلى فكرتها بل تريد إثارتها وإجبارها للتحرك نحو فكرتها وللصراع معها للقضاء عليها بغض النظر عن النتائج سلبية كانت أم إيجابية، فمثلا يجب عدم الاهتمام والتأثر بفكرة عدم إثارة ما يسمى بالشعب الأمريكي من أجل كسب عطفه وتأييده أو من أجل إقناعه بالنموذج الإسلامي عن طريق لسان الحال، بل يجب أن نتقصد إثارته بقوة ونتقصد عقيدته وقيمه وأنظمته وحكامه والرأسماليين فيه لنرسخ فيه الرهبة والاحترام والتقدير للفكرة ولمن يقوم عليها، ومن ثم يتلمس هذا الشعب أننا النموذج الحق للفكرة الحق بلسان الحال ولسان المقال، وإننا نريد إنقاذه من سموم الرأسمالية والرأسماليين، ليتجرع بلسم الإسلام الشافي والهادي. والفكرة الكلية وما ينبثق عنها من افكار عن الحياة هي الروح للقوى السياسية، وهي سر حياتها وبقائها، وهذه الروح غير قابلة للتجزئة أو التبعيض، لأن حقيقة الروح لا تتجزأ، ولا تتبعض، وعليه ففقد الروح أو الفكرة لا يعني فقط التخلي عنها بالكلية أو فيما يتعلق بعقيدتها، وإنما قد يحصل الفقدان لها بالتخلي عن الأسس المتصلة بها، وعن القضايا المصيرية المتعلقة بها سواء كانت من العقائد أو الأحكام، ومن هنا فالفكرة العالمية هي الأساس في كل شيء يتصل بحياة القوى السياسية لأنها بحق روح الجسد لهذه القوى، والروح لا حياة لها ولا قيمة ولا تأثير إذا انفصلت عن جسدها، أي: عن القوى السياسية، ومن هنا كان التلازم والعضوية غير القابلة للانفصال بين الروح وبين الجسد، أي: بين الفكرة وبين من يقوم عليها، ومن أجل هذا تداوم القوى السياسية على تجسيد فكرتها في كيانها بشكل دائم ولا تتوقف عن ذلك مهما كانت الظروف والأحوال وتستمر على ذلك إلى قيام الساعة، وتحرص على تجسيدها كاملة غير مجزئة في القوى القيادية من أبنائها المخلصين إخلاصا خالصا ليكونوا قادة مبدعين فكريا ونموذجا لغيرهم عمليا، وهذا يستلزم أن يدركوا الفكرة بعمقها واستنارتها، ثم يدركوا الطريقة التي تم الاعتماد عليها في فهم الفكرة، وفي الوصول

إلى الحقائق، ثم الطريقة في إنشاء الأفكار الجديدة، وتحرص هذه القوى كل الحرص على تنقية جسدها من الخلايا العفنة بشكل دائم، وتستمر في عملية صهر الشعوب التي تعتنق فكرتها كاستمرارها بصهر الأمة لتصبح هذه الشعوب جزءا لا يتجزأ من الأمة - شكلا ومضمونا وبعدا -، وعملية الصهر هي عملية دائمة إلى قيام الساعة، وهي من عناصر القوة الذاتية، وهي التي تحمي القوى السياسية من الأخطار الداخلية مهما كانت ومهما تجددت، وهي التي تجعل الأمة أمة رسالة عالمية وأمة دعوة دائما، ومثالا في التضحية وتقديم أغلى ما تملك من فلذات الأكباد عن رضى واطمئنان ومحبة، وعملية الصهر تستلزم تثقيف الأمة بأفكار معينة بشكل دائم ودفعها للتفاعل مع الشعوب الأخرى على أسس الفكرة وأهدافها والقيام بالمعارك والاتصالات وحملات الهمس وبالمحاضرات والندوات والمناظرات وغزو الأوساط الفكرية والسياسية والمجتمعات وعلى القوى السياسية الحرص على صياغة التعليم ومناهجه على أساس الفكرة وبمضمونها وأبعادها من ناحية ثقافية، وتسخير كل الوسائل المسموعة والمقروءة والمرئية ليكون مضمونها وبعدها متصلا بالفكرة ومن يقوم عليها بالاسم والمسمى والبعد، ولا يقتصر على جانب من هذه الجوانب مهما قام الأعداء بحملات حاقدة وخبيثة ومغرضة سواء ضد الاسم أو المسمى أو البعد، فهذه الأمور جميعها من الفكرة ومن تجسيد الفكرة بالقوى السياسية ومن الربط بينهما ربطا محكما ومن عملية التنقية والصهر وما يستلزم ذلك من أعمال وأفكار ووسائل هي من القضايا المصيرية التي لا يجوز الإغفال عنها في أي جانب منها مهما صغر.

والعالم اليوم تسوده فكرتان عالميتان الأولى: الفكرة الإسلامية بروحها الطيبة التي تهدي الإنسان وتنير له درب السعادة في الدنيا والآخرة، وتبين له الصراط المستقيم المنقذ من الهلاك والشقاء في الدنيا والآخرة، وهذه الروح أو الفكرة هي فكرة سياسية وروحية وليست فكرة سياسية بحتة، فهي تتناول شؤون الدنيا والآخرة، وترعى شؤون الإنسان المتعلقة بالدنيا والآخرة، وتعالج كافة مشاكل الإنسان معالجة صحيحة تستند في أساسها على العقل والفطرة، وهذه الروح متجسدة في أبناء الأمة الإسلامية ولكن لا وجود لها في معترك الحياة الدولية لغياب دولة الخلافة الراشدة. والثانية: الفكرة الرأسمالية بروحها الخبيثة والمنتنة التي تضل الإنسان وتسير به في حالك الظلمات في الدنيا والآخرة، وتبين له سبل الضلال والهلاك والشقاء في الدنيا والآخرة، وهذه الروح الشريرة والشيطانية والقذرة هي روح سياسية بحتة فاقدة للأساس الروحي، وهي تتناول شؤون الدنيا فقط، وهي تجعل الرأسماليين آلهة الناس والأرض، وتجعلهم أربابا من دون الله، يشرعون للناس ويوكلون عنهم ما ينوب عنهم في تشريع أنظمة الحياة وفق مصالحهم التي تجعل من الناس عبيدا لهم، والفكرة الرأسمالية تعالج مشاكل الحياة والناس على أساس الحل الوسط لصالح الأقوى، وهي مناقضة للعقل والفطرة، وقد ظهر فسادها وبان عوارها لكافة شعوب العالم، وأضحت رائحتها النتنة غير خافية على الناس، وهم ينتظرون الفرصة للتخلص من عفونتها التي أزكمت الأنوف، وأهلكت الحرث والنسل، وأفسدت الجو والبر والبحر.

ومنذ أن وجدت الفكرة الرأسمالية في حيز الوجود، وهي تنبت الشخصيات القيادية العفنة والرخيصة، وهذه الشخصيات لا تستحق لقب القيادة لأنها دمى بيد الرأسماليين وتتخذ من مركز نفوذها أداة للسيطرة والقهر والتسلط والإرهاب، فهذه الفكرة المحرقة للبشرية قد عانى العالم كله من نارها وظلمها وظلامها وقد تجرع سمومها القاتلة.

والفكرة الإسلامية قد وجدت عمليا لمدة ثلاثة عشر قرنا من الزمن، وقد أوجدت هذه الفكرة الكم الهائل من الشخصيات القيادية المخلصة والواعية، التي كانت تنظر للقيادة سواء للفكرة أو من يقوم عليها، نظرة تتفق مع الفكرة، وهي أن القيادة طريقة من أجل هداية الناس وليست هدفا، وهي تختلف كل الاختلاف عن النظرة الرأسمالية ومن يقوم عليها والتي تعتبر القيادة هدفا، فهذا خالد بن الوليد يأتيه الأمر من خليفة المسلمين عمر بالتنحي عن إمارة الجيش فيذعن لأمر الخليفة لأنه ويدرك أن طاعة الخليفة هي

طاعة لله ولرسوله، أي: هي طاعة لفكرة الإسلام، ولم يتفن خالد بأمجاده وبطولاته وما صنع من أعمال عظيمة خدمة لدينه وأمته لأنه كان يفهم أن القيادة هي طريقة وليست غاية، وهو إنما يقوم بعمله سواء أكان قائدا أم لا من اجل هداية الناس ومن أجل أن يفوز بمرضاة الله في الآخرة، وحين كان يجري التنافس على المسؤوليات القيادية سواء في الحكم أو الإدارة، إنما كان هذا التنافس يستند إلى النظرة المبدئية من اجل الفكرة وجودا ودعوة وتطبيقا ورعاية حتى وجد من الشخصيات القيادية الإسلامية من كان يتهرب من المسؤوليات القيادية من ناحية عملية لأنه يدرك حقيقة هذا التكليف من كونه أمانة في عنقه وهو حسرة وندامة وخيانة إذا لم يؤدي هذا التكليف على الوجه الشرعي أو إذا كان هناك من هو افضل منه لتولي المسؤولية، ولقد كان أبناء الأمة يدركون أن مفهوم القيادة من ناحية عملية لا يقتصر على صاحب الصلاحية أو المسؤول في الحكم أو الإدارة بل يشمل كل عمل قيادي من تقديم النصيحة والقيام بالمحاسبة والذود عن المسلمين ودفع الأذى والخطر عنهم وحماية أعراضهم ودمائهم وأموالهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتقديم النفس والمال من أجل هداية الناس والقيام بدعوتهم والقتال من أجلها لكي يتأتى إنقاذ البشرية من الكفر والضلال والعذاب، فالقيادة لم تكن تعني التسلط والقهر واستعراض القوى والعضلات على المسلمين بل كانت تعني الشفقة عليهم ومساندة ضعفائهم والإحسان لمن أساء منهم ما لم يكن حقا من حقوق الله أو أمرا يستوجب إيقاع العقوبة الشرعية أو الإدارية، وكانت تعني الغلظة والضغط في المحاسبة فيما يتصل بالأمور الأساسية التي تستوجب المحاسبة، والنصح بالرفق وحسن الأدب في المخاطبة حين يكون هذا النصح هو المقصود، فكان كل واحد منهم على ثغرة من ثغر الإسلام لحمايته وحماية أهله، وحين كانت الطاعة سجية فيهم، كانوا يفهمون أنها طاعة للفكرة ولصاحب الصلاحية ضمن حدود الفكرة وضمن حدود صلاحيات المسؤول سواء أكان حاكما أم إداريا، وأن هذه الطاعة هي طاعة مطلقة، وهي طاعة لله ولرسوله ولصاحب الصلاحية بوصفه فردا لأن القيادة في الإسلام فردية، وكان صاحب الصلاحية يتقبل المحاسبة بكل طمأنينة ورضى من كل فرد من أبناء الأمة، وكانت الصراحة والصدق من الأمور البديهية عندهم فلم يكن لديهم ظاهر وباطن، إظهار المحبة وإبطان المكر والخبث والحقد والحسد كما هو حاصل عند أبناء الفكرة الرأسمالية ومن تأثر بها.

فالعالم منذ أن هدمت الخلافة وهو يعاني من كافة صنوف الظلم والسيطرة والاستعمار حتى سيطر الشر على الكرة الأرضية بشكل كامل، وهذا أمر شاذ وغير طبيعي، لأن العالم منذ أن وجدت فيه الجماعات والكيانات وفيه من الخير ومن الشر، أما ان يكون العالم كله شرا فهذا أمر طارئ، ولا بد من معالجته بأسرع وقت وبأقصى طاقة من قبل المسلمين عموما ومن قبل الحركات الإسلامية المخلصة خصوصا، لكي ينقذ العالم من شرور الرأسمالية والرأسماليين بقيادة الولايات المتحدة وبمساندة بريطانيا وفرنسا، وهذا يستلزم إقامة الخلافة الراشدة لتنهض بتحطيم الرأسمالية الواهية الأساس، والضعيفة الأركان، وببناء العالم على أساس خير الإسلام ونوره، الوطيد البنيان، والثابت الكيان، والممتد الفروع في سماء الدنيا بأسرها، فالخلافة الراشدة هي الطريق لبزوغ ضياء شمس الإسلام ونور قمره على الأرض ليعم الخير والنور والهداية الكرة الأرضية كلها.

فالفكرة الإسلامية وقيام القوى السياسية على أساسها السبيل لبناء الشخصيات القيادية بكم هائل لأن أغلب الناس أذكياء، أي: فيهم صفة القيادة الذكية، والناس عموما فيهم قابلية الخير والاهتداء للإسلام الذي يصوغ البشرية صياغة جديدة تنقيها من أدران وقذارة الرأسمالية الشريرة، وما عليهم إلا الإقبال على الإسلام فهما والتزاما ودعوة، ليصبحوا قادة بالفكر العالمي وبالعمل السياسي ونموذجا في العطاء والإحساس بالمسؤولية عن الناس ومحبة الخير والسعادة لهم في الدنيا والآخرة، ليكونوا من أهل الهداية وأصحاب الجنة لا من أصحاب الضلالة والهلاك والشقاء والخلود في جهنم ❑

أبو محمود المقدسي

خطوط عريضة في تعيين العمال والأمراء والولاة

الـولاة حكـام، إذ الولايـة هـي السـلطان. ورد فـي لسـان العـرب: ولـيَ الشيء وولـيَ عليـه ولايـة ووَلايـة؛ الوِلايـة: الخطـة كالإمـارة، والوَلايـة: المصدر. الوَلاية والوِلايـة: النصرة.

وهي تحتاج إلى تقليد من الخليفة أو ممن ينيبه في هذا التقليد، فلا يعين الوالي إلا من قبل الخليفة،وهو نائب عنه،وهو يقوم بما ينيبه الخليفة من الأعمال حسب الإنابة، وليس للولاية حدّ معين في الشرع، فكل من ينيبه الخليفة عنه في عمل من أعمال الحكم يعتبر والياً في ذلك العمل. وبما أن الوالي حاكم، لذا يشترط فيه ما يشترط في الخليفة، أن يكون رجلاً لقوله عليه السلام"لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة"، وكلمة أمرهم إذا قرنت بولي وولاية فإنها تعين معنى كلمة ولي وولاية بأنها الحكم والسلطان. ويشترط فيه أن يكون حراً لأن العبد لا يملك نفسه فلا يكون حاكماً على غيره،وأن يكون مسلماً لقوله تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ وأن يكون بالغاً عاقلا لحديث "رفع القلم عن ثلاث منهم الصبي حتى يبلغ والمجنون حتى يفيق" (رفع القلم أي رفع التكليف)، ويشترط أن يكون عدلا لأن الله اشترط العدالة في الشاهد فهي في الحاكم من باب أولى.

إلا أن هناك شروطا أو اعتبارات أخرى لا بد أن تراعى عند اختيار الولاة، وهناك كيفيات للتعامل معهم ومراقبة أعمالهم ومعرفة أحوالهم،وظروفا وأحوالا فيها يعزلون، والنظر فيها ومراعاتها أمانة يتحمل مسؤوليتها الحاكم في الدنيا أمام الأمة، وفي الآخرة أمام الله عز وجل، فتولية من تصلح به الولاية ويصلح لها من الأمور التي تتعلق بتقوى الحاكم ورفقه برعيته.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فشق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به" فرفق الإمام برعيته يقتضي فيما يقتضي أن يولي أمورهم من يرفق بهم، وأن يكون مبشرا لا منفرا،فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا. وهو أمر متعلق أيضاً بنصحه لهم ، عن معقل بن يسار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من عبد استرعاه الله رعية لم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة". وعن معقل بن يسار أيضاً قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من والٍ يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة" وأي نصح للأمة أعظم من تولية خيارهم، بل أي غش لهم أعظم من تولية أمورهم شرارهم، أو ضعافهم، أو من يشق عليهم، أو من ينهب أموالهم، أو من لا يحكم فيهم بما أنزل الله. ومجمل القول أن تعيين الولاة والأمراء والعمال أمر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بقوة شخصية الحاكم من حيث الاختيار ومن حيث المحاسبة، ومن حيث عزلهم بل ومعاقبتهم إن أساءوا.

ونودّ أن نشير هنا إلى بعض الاعتبارات في تولية الولاة ومتابعتهم ومراقبة أنوالهم التي جاءت بها السنة الشريفة أو سنها بعض الخلفاء الراشدين أو نبّه لها السلف الصالح من الفقهاء والأمراء، فهاكموها:

١- أن لا يكون اختيارهم لمودة أو قرابة، قال

عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين"، ولما في ذلك من تجريئهم على الاستبداد بالناس أو ركوب ظهورهم لاطمئنانهم إلى عدم محاسبته لهم، ولما في ذلك من إفساد لدين الناس وأخلاقهم؛ إذ قد يلجأون إلى مداهنة حكامهم والتزلف لهم ليقربوهم إلى الإمام أو لينالوا من أعطياتهم، وقد يحجمون عن رفع مظالمهم إلى الحاكم الذي بينه وبين الوالي قرابة أو مودة.

٢- ألا يقدم من يطلب الولاية، بل إن ذلك من أبرز دواعي منعه، روي في الصحيحين عن النبي ﷺ: "أن قوماً دخلوا عليه فسألوه الولاية، فقال: إنا لا نولي أمرنا هذا من طلبه" وقال ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة: "يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أعنتَ عليها، وإن أعطيتها عن مسألة وُكلتَ إليها.." أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، وهذا خاص فيمن كان ليس أهلاً لها.

٣- التحقق من أمرهم قبل توليتهم ومعرفة أحوالهم وسيرهم وأخلاقهم والتأكد من علمهم وأمانتهم وتقواهم، فمن جهل حاله أو شابت سيرته شائبة،أو اعتراه نقص في خلقه أو دينه فلا يوّلى أمراً من أمور الناس لما في ذلك من غش لهم وإفساد لنفسياتهم، ودفع لهم على معصيته أو المكر به ومنازعته، أما من يجهل أحكام الله المتعلقة بالأمور التي يتولاها فماله ألا يحكم بما أنزل الله وهذا أمر جلل فيه إفساد دنيا الناس ودينهم، قال أبو يوسف في خراجه: "أبقى الله أمير المؤمنين أن تتخذ قوماً من أهل الصلاح والدين والأمانة فتوليهم الخراج، ومن وليت منهم فليكن فقيهاً عالماً مشاوراً لأهل الرأي عفيفاً،لا يطلع الناس منه على عورة، ولا يخاف في الله لومة لائم". وقال في موقع آخر: "وقد يجب الاحتياط فيمن يولى شيئاً من أمر الخراج والبحث عن مذاهبهم والسؤال عن طرائقهم،كما يجب ذلك فيمن أريد للحكم والقضاء".

٤- أن يولى من لا يختلف الناس عليه ،فقد رأينا أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قد كان يختار ولاته وعماله إما من صحابة رسول الله ﷺ، وإما ممن يختارهم أهل الأمصار والولايات. يروىعن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعا أصحاب رسول الله فقال: إذا لم تعينوني فمن يعينني؟ قالوا: نحن نعينك، فقال:يا أبا هريرة ائت البحرين وهجر أنت هذا العام، قال: فذهبت فجئته في آخر السنة بفرارتين فيهما خمسمائة ألف...، وروى أبو يوسف عن الشعبي قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة يبعثون إليه رجلا من أخيرهم وأصلحهم وإلى أهل البصرة كذلك، وإلى اهل الشام كذلك، قال فبعث إليه اهل الكوفة عثمان بن فرقد، وبعث إليه أهل الشام معن بن يزيد، وبعث إليه أهل البصرة الحجاج بن علاط كلهم سلميون، قال: فاستعمل كل واحد منهم على خراج أرضه .

٥- أن يكون الرفق بالرعية من سجاياه، حيث يحمل عبء المسؤولية، ويسعى لتحقيق مصالح الناس، وعنده القدرة على تجاوز الصعاب والأزمات. روي أن ميمون بن مهران كتب إلى عمر بن العزيز يشكو شدة الحكم والجبلة، وكان قاضي الجزيرة وعلى خراجها، فكتب إليه: أني لم أكلفك ما يعنيك، اجتن الطيب واقض بما استبان لك من الحق، فإذا التبس عليك أمر فارفعه إلي، فلو أن الناس إذا أثقل عليهم أمر تركوه ما قام دين ولا دنيا.

ويقول أبو يوسف موصيا هارون الرشيد رحمهما الله: "ورأيت أن تأمر عمالك (عمال الخراج) إذا أتاهم قوم من أهل خراجهم فذكروا لهم أن في بلادهم أنهارا عادية قديمة وأرضين كثيرة غامرة، وأنهم إذا استخرجوا لهم تلك الأنهار واحتفروها وأجري الماء فيها، عمرت هذه

الأرضون الغامرة وزاد في خراجهم، كتب بذلك إليك فأمرت رجلاً من أهل الخبرة والصلاح يوثق بدينه وأمانته فتوجهه في ذلك حتى ينظر فيه ويسأل عنه أهل الخبرة والبصيرة.. فإذا أجمعوا على أن في ذلك صلاحاً وزيادة في الخراج أمرت بحفر تلك الأنهار وجعلت النفقة من بيت المال، ولا تحمل النفقة علىأهل البلد فإنهم إن يعمروا خير من ان يخربوا.."

وهكذا نرى أن عمرو بن العاص يتمتع بعقلية الحكم، وهكذا نرى من وصية أبي يوسف أن الحاكم لا بد أن يكون على قدر من الإدارة والتدبير وهما من أبرز مظاهر رجل الحكم.

٦- الإجزال لهم في العطاء: روي أن أبا عبيدة قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: دنست أصحاب رسول الله ﷺ،فقال عمر: يا أبا عبيدة إذا لم أستعن بأهل المدينة على سلامة ديني فبمن أستعن؟ فقال أبوعبيدة: أمّا إن فعلت، فأغنهم بالعمالة عن الخيانة، أي يقول إذا استعملتهم على شيء فأجزل لهم في العطاء والرزق لا يحتاجون. وهكذا يُرى أن في إجزال العطاء لهم صيانة لهم ولأموال العامة .

٧- تعريف الناس وتبصيرهم بحقوقهم على ولاة أمورهم، فلا يَدّعون حقاً لهم، ولا يَدّعون حقاً ليس لهم، ولا يُلحق الوالي بهم مضماً ولا ظلماً.

قال أبو يوسف وحدثني محمد بن اسحاق قال حدثني من سمع طلحة بن معدان العمري قال:خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي ﷺ وذكر أبا بكر فاستغفر له ثم قال: "أيها الناس إنه لم يبلغ ذو حق في حقه أن يطاع في معصية الله، وإني لا أجد هذا المال يصلحه إلا خلالٌ ثلاث: أن يؤخذ بالحق ويعطى في الحق ويمنع من الباطل، وإنما أنا ومالكم كولي اليتيم، إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف، ولست أدع أحداً يظلم أحدا ولا يعتدي عليه حتى أضع خده على الأرض وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن للحق،ولكم علي أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها، لكم علي ألا أجتبي شيئا من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم إذا وقع في يدي ألا يخرج مني إلا في حقه، ولكم علي أن أزيد أعطياتكم وأرزاقكم إن شاء الله، وأسد ثغوركم، ولكم علي أن لا ألقيكم في المهالك ولا أجمركم في ثغوركم، وقد اقترب منكم زمان قليل الأمناء كثير القراء قليل الفقهاء كثير الأمل، يعمل فيه أقوام للآخرة يطلبون به دنيا عريضة تأكل دين صاحبها كما تأكل النار الحطب، ألا كل من أدرك ذلك منكم فليتق الله ربه وليصبر، يا أيها الناس إن الله عظم حقه فوق حق خلقه، فقال فيما عظم من حقه: ﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا، أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ لا وإني لم أبعثكم أمراء ولا جبارين،ولكن بعثتكم أئمة الهدى، يهتدى بكم، فأدوا على المسلمين حقوقهم، ولا تضربوهم فتذلوهم ولا تحمدوهم فتفتنوهم، ولا تغلقوا الأبواب دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم، ولا تستأثروا عليهم فتظلموهم ولا تجهلوا عليهم، وقاتلوا بهم الكفار طاقتهم، وإذا رأيتم بهم كلالة فكفوا عن ذلك، فإن ذلك أبلغ في جهاد عدوكم، أيها الناس إني أشهدكم على أمراء الأمصار إني لم أبعثهم إلا ليفقهوا الناس في دينهم، ويقسموا عليهم فيئهم ويحكموا بينهم، فإن أشكل عليهم شيء رفعوه إلي".

٨- دوام مراقبة العمال والولاة والأمراء ومعرفة أخبارهم ومدى قيامهم بأعمالهم المعهودة إليهم، ويرى أبو يوسف رحمه الله في خراجه في ذلك رأيا جليلا يستند فيه إلى سيرة الخلفاء الراشدين وينلخص في نقاط هي:

أ- يقول رحمه الله:وأنا أرى أن تبعث قوما من

أصل الصلاح والعفاف ممن يوثق بدينه وأمانته يسألون عن سيرة العمال وما عملوا في البلاد ... وإذا صح عندك من العامل والوالي تعد بظلم وعسف وخيانة لك في رعيتك، واحتجان شيء من الفيء، أو خبث طعمته أو سوء سيرته، فحرام عليك استعماله والاستعانة به، وأن تقلده شيئاً من أمور رعيتك، أو تشركه في أمرك، بل عاقبه على ذلك عقوبة تردع غيره من أن يتعرض لمثل ما تعرض، وإياك ودعوة المظلوم فإنها دعوة مجابة ... روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه كتب إلى كعب بن مالك وهو عامله: "أما بعد فاستخلف على عملك واخرج في طائفة من أصحابك حتى تمر بأرض السواد كورة كورة فتسألهم عن عمالهم وتنظر في سيرتهم..". قال أبو يوسف وحدثني داود بن أبي هنود عن رياح بن عبيدة قال: كنت مع عمر بن عبد العزيز فقلت له إن لي بالعراق ضيعة وولداً فأذن لي يا أمير المؤمنين أتعاهدهم، قال: ليس على ولدك بأس ولا على ضيعتك ضيعة، فلم أزل به حتى أذن لي، ولما كان لي يوم ودعته قلت: يا أمير المؤمنين حاجتك أوصني بها، قال: حاجتي أن تسأل عن أهل العراق وكيف سيرة الولاة فيهم ورضاهم عنهم. فلما قدمت العراق سألت الرعية عنهم فأخبرت بكل خير عنهم، فلما قدمت عليه سلمت عليه وأخبرته بحسن سيرتهم في العراق وثناء الناس عليهم، فقال: الحمد لله على ذلك، لو أخبرتني بغير هذا عزلتهم ولم أستعن بهم بعدها أبداً، إن الراعي مسؤول عن رعيته فلا بد له من أن يتعهد رعيته بكل ما ينفعهم الله به ويقربه إليه ، فإن ابتلي بالرعية فقد ابتلي بأمر عظيم.

ب- دوام محاسبتهم ومساءلتهم في كل أمر ولا يعد هذا إساءة ظن فيهم، بل هو زيادة حرص وحيطة، يروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر دعا أصحاب رسول الله ﷺ فقال: إذا لم تعينوني فمن يعينني؟ قالوا: نحن نعينك. فقال: يا أبا هريرة ائت البحرين وهجر أنت هذا العام، قال: فذهبت فجئته في آخر السنة بفرارتين فيهما خمسمائة ألف. فقال عمر: ما رأيت مالا مجتمعا قط أكثر من هذا، فيه دعوة مظلوم، أومال يتيم أو أرملة؟ قلت: لا والله، بئس الرجل أنا إن ذهبت أنت بالمهنأ وأنا أذهب بالمؤنة.

ج- التحقيق فيما وقع من أخطاء وفساد في ولاياتهم. يقول أبو يوسف موصيا هارون الرشيد رحمهما الله: ثم وجه من يتعرف ما يعمل به واليك على هذه المواضع المخوفة منها، وما يمسك من العمل عليها مما قد يحتاج إلى العمل وما تفجر وما السبب في انفجاره، ثم عامله حسب ما يأتيك به الخبر عنه من حمد لأمره أو ذم وإنكار وتأديب.

د- جلوس الإمام لسماع مظالم الرعية وقيامه بجولات بين الناس يتعرف فيها على أحوالهم ويمكنهم من إيصال مظالمهم، يقول أبو يوسف: فلو تقربت إلى الله عز وجل يا أمير المؤمنين بالجلوس لمظالم رعيتك في الشهر أو الشهرين مجلسا واحدا تسمع فيه من المظلوم وتنكر على الظالم رجوت ألا تكون ممن احتجب من حوائج رعيته، ولعلك لا تجلس مجلسا أو مجلسين حتى يسير ذلك في الأمصار والمدن فيخاف الظالم وقوفك على ظلمه، فلا يجترئ على الظلم، ويأمل الضعيف المقهور جلوسك ونظرك في أمره فيقوى قلبه ويكثر دعاؤه ... حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما في الدنيا ستر الله عليه زلته يوم القيامة". وروى الطبري أن عمر قال: لئن عشت إن شاء الله لأسير في الرعية حولا، فإني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني، أما عمالهم فلا يرفعونها إلي وأما هم فلا يصلون إلي، فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى الجزيرة فأقيم بها شهرين

ثم أسير إلى مصر فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى الكوفة فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين،والله لنعم الحول هذا".

٩- وعلى الإمام أن يعزل من فتن الناس به أو شكوه. روي عن عدي بن سهل قال: كتب عمر إلى الأمصار أني لم أعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة، ولكن الناس فتنوا به فخفت أن يوكلوا إليه ويبتلوا به، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع، وأن لا يكونوا بعرض فتنة". وروى الطبري عن الأسود بن يزيد قال: كان الوفد إذا قدموا على عمر رضي الله عنه سألهم عن أميرهم فيقولون خيرا فيقول هل يعود مرضاكم؟ فيقولون نعم، فيقول هل يعود العبد؟ فيقولون نعم، فيقول كيف صنيعه بالضعيف هل يجلس على بابه؟ فإن قالوا لخصلة منها لا عزله.

١٠- يستحسن ألا يولى الوالي ولاية عامة، أي ألا تفوض إليه جميع أمور الحكم في الولاية، أي لا يجتمع له الجيش والمال والقضاء.

ومع أن الرسول ﷺ كان يولي ولاية عامة، فولى عمرو بن حزم اليمن ولاية عامة، وكان يولي ولاية خاصة، فولى علي بن أبي طالب القضاء في اليمن، وسار من بعده الخلفاء على ذلك، فكانوا يولون ولاية عامة فقد ولى عمر بن الخطاب معاوية بن أبي سفيان ولاية عامة، وكانوا يولون ولاية خاصة فقد ولى علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس على البصرة في غير المال، وولى زيادا على المال. وكانت الولاية في العصور الأولى قسمين: ولاية الصلاة وتعني الولاية في جميع الأمور ما عدا المال، وولاية الخراج وهي ولاية المال، فإذا جمع الوالي الصلاة والخراج كانت ولايته عامة، وإن قصروا ولايته على الصلاة أو الخراج كانت ولايته خاصة، وهذا يرجع إلى رأي الخليفة فله أن يخصص ولاية الوالي بالمال أي بالخراج وله أن يخصصها بالقضاء، وله أن يخصصها بالجيش وله ان يخصصها في غير هذه الأشياء من الأمور الإدارية، لأن الشرع لم يحدد للوالي اعمالا معينة ولم يوجب أن يكون له جميع أعمال الحكم وإنما حدد عمل الوالي أو الأمير بأنه حكم وسلطان وأنه نائب عن الخليفة، وجعل لرئيس الدولة أن يوليه ولاية عامة، وأن يوليه ولاية خاصة، وذلك ظاهر في عمل الرسول ﷺ. وقد ثبت من ولاية معاوية ولاية عامة أن استقل عن الخليفة في أيام عثمان، ولم يكن يظهر سلطان عثمان عليه، وبعد وفاة عثمان أحدث تلك الفتنة بما يملك من صلاحيات الحكم في كل شيء في بلاد الشام، وثبت أيام ضعف الخلفاء العباسيين من استقلال الولايات حتى لم يبق للخليفة عليها من سلطة سوى الدعاء باسمه وصك النقود باسمه، فكان إعطاء الولاية العامة يسبب ضررا للدولة الإسلامية، لذلك تخصص ولاية الوالي فيما لا يؤدي به إلى الاستقلال عن الخليفة.

١١- ألا تطول مدة ولاية الشخص الواحد على الولاية، بل يعفى من ولايته كلما رؤي له تركز في البلد أو افتتن به الناس. والرسول ﷺ كان يولي الوالي ثم يعزله ولم يبق وال على ولايته طوال عهد الرسول ﷺ مما يدل على أن الوالي لا يولى ولاية دائمية، ولم يثبت عن الرسول ﷺ مدة محددة للولاية وكل ما ثبت عنه أنه لم يبق واليا واحدا على بلد طول مدة عهده، بل الثابت أنه كان يولي الولاة ثم يعزلهم، وقد ظهر من طول مدة ولاية معاوية على الشام أيام عمر وأيام عثمان أن ترتب عليه ما ترتب من فتنة هزت كيان المسلمين، ففهم من هذا أن طول ولاية الوالي في الولاية ينتج عنه ضرر على المسلمين وعلى الدولة □

محمد علان ـــ بيت المقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

البراءة والموالاة

قال تعالى: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه، أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون.﴾ المجادلة: (٢٢).

هذه آخر آية من سورة المجادلة، وجاء قبلها وصف حزب الشيطان وهم الخاسرون؛ وجاءت هذه الآية لتحدد من هم حزب الله وهم المفلحون، ولتقرر المفاصلة التامة بين حزب الله الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر. وحزب الشيطان الذين يحادون الله ورسوله. يوادون: أي يحبون ويوالون. والمحادة: المعاداة والمخالفة في الحدود. يقال: حاد فلان فلانا أي صار في حد غير حده. والمحادة: أن تكون في حد يخالف حد صاحبك. قال السدي: ﴿ولو كانوا آباءهم﴾ نزلت في عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول، جلس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فشرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماء، فقال له: بالله يا رسول الله ما أبقيت من شرابك فضلة أسقيها أبي لعل الله يطهر بها قلبه. فأفضل له فأتاه بها فقال له عبد الله: ما هذا؟ فقال: هي فضلة من شراب النبي صلى الله عليه وآله وسلم جئتك بها تشربها لعل الله يطهر قلبك بها. فقال له أبوه: فهلا جئتني ببول أمك فإنه أطهر منها. فغضب وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا رسول الله، أما أذنت لي في قتل أبي؟ فقال النبي ﷺ: «بل ترفق به وتحسن إليه». وقال ابن جريج: حدثت أن أبا قحافة سب النبي ﷺ فصكه أبو بكر ابنه صكة فسقط منها على وجهه، ثم أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: «أو فعلته، لا تعد إليه» فقال: والذي بعثك بالحق نبيا لو كان السيف مني قريبا لقتلته. وقيل نزلت في أبي عبيدة بن الجراح قتل أباه يوم أحد وقيل: يوم بدر (ويقول الواقدي إن أباه توفي قبل الإسلام) ﴿أو أبناءهم﴾ يعني أبا بكر دعا ابنه عبد الله إلى المبارزة يوم بدر، فقال له الرسول ﷺ: «متعنا بنفسك يا أبا بكر، أما تعلم أنك عندي بمنزلة السمع والبصر.» ﴿أو إخوانهم﴾ يعني مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد يوم بدر. ﴿أو عشيرتهم﴾ يعني عمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، وعليا وحمزة قتلا عتبة وشيبة والوليد يوم بدر. وعن الثوري أنه قال: كانوا يرون أنها نزلت في من كان يصحب السلطان. كتب: أثبت، وقيل: جعل، كقوله تعالى: ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾ أي فاجعلنا. وقيل: ﴿كتب في قلوبهم﴾ أي على قلوبهم، كما في قوله تعالى: ﴿في جذوع النخل﴾ وخص القلوب بالذكر لأنها موضع الإيمان. ﴿وأيدهم بروح منه﴾ أي قواهم ونصرهم بروح منه وينصر منه، وقيل: أيدهم بالقرآن وحججه. ﴿ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم﴾ أي قبل أعمالهم ﴿ورضوان من الله أكبر﴾، ﴿ورضوا عنه﴾ فرحوا بما أعطاهم. ﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾.

وقد وردت أحكام الموالاة في العديد من آيات القرآن الكريم. ففي سورة آل عمران ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون

المؤمنين﴾، وفي سورة التوبة ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾، وفي سورة المائدة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾، وفي سورة الممتحنة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾. فموالاة الكفار حرام، والموالاة لا تكون إلا للمؤمنين. أما الإحسان إلى غير المسلمين، والبر بهم فلا شيء فيه. فالله تعالى يقول: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ وجاءت الآية التي بعدها تحرم موالاة الكافرين الذين يحادون الله ورسوله، والذين يناصبون الإسلام وأهله العداء فقال تعالى: ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾.

وتجب البراءة من الكفر والشرك والكفار وأعمالهم. قال تعالى: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله﴾ وكما ورد على لسان إبراهيم والذين معه ﴿إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله﴾ وقال تعالى: ﴿فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون﴾.

فالمؤمن يبرأ من كل كفر: فكر كفر وعمل كفر، وعقيدة كفر، ومن الكافرين، ويتولى الله ورسوله والمؤمنين، ولا يتولى أعداء الله وأعداء دين الله وأعداء المسلمين. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم﴾ وقال تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون • ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾.

وقد استثنى الله تعالى من تحريم موالاة الكافرين حالة واحدة، وهي حالة وجود الخوف منهم حين يكون المسلم مغلوبا على أمره تحت سلطانهم، فإنه في هذه الحالة فقط يجوز له رخصة إظهار المحبة لهم ومصادقتهم لدفع شرهم وأذاهم. يقول تبارك وتعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ والتقاة والتقية: الحذر، ولا معنى شرعيا لها، فيتعين تفسيرها بالمعنى اللغوي وهو الحذر. وموضوع الآية الكريمة موالاة المؤمنين للكافرين، فقد روي أن الآية نزلت في شأن المؤمنين الذين كانت لهم صلات بالمشركين في مكة، فهي تنهاهم عن موالاة المشركين في مكة، وتنهى جميع المؤمنين عن موالاة الكافرين، وتستثني منهم المؤمنين الذين كانوا تحت سلطان المشركين في مكة، وكل مؤمن تحت سلطان الكافرين، مغلوب على أمره، يخشى أذى الكافرين وبطشهم. فهذا هو معنى التقية كما جاء في المعاجم، وكما حددته الآية الكريمة، وليس من التقية أن يظهر المسلم خلاف ما يبطن أمام أي إنسان يحذر منه أذى، أو يخشى منه معرفة حقيقته! وليس من التقية عدم تعظيم شعائر الله، أو التظاهر بعدم التقيد بالأحكام الشرعية أمام الكافر أو الحاكم الفاسق الظالم، فهذا كله لا يجوز، بل الواجب تعظيم شعائر الله، وحمل الإسلام إلى الكافرين، ومحاسبة الحكام بكل صلابة، وذلك كله من أجل الأعمال، لأن فيه جعل كلمة الله هي العليا.

أما الإكراه الملجئ، فيمكن أن يكون من الكافرين ومن المسلمين، وقد رخص الله ورسوله في قول الكفر وعمل الحرام في حالة خشية الموت أو الأذى البليغ، وقول رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر حين ذكر الرسول بسوء تحت تهديد المشركين له بالقتل: «فإن عادوا فعد» وذلك بعد أن اطمأن إلى سلامة منطقة الإيمان، دليل على الترخيص بقول الكفر وما دونه عند الإكراه الملجئ، وضابطه قوله تعالى: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان، ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ □

اعتذار عن الحروب الصليبية

وصلت إلى بيروت مسيرة من مسيحيين غربيين من دول أوروبا وأميركا تهدف إلى الاعتذار عن الحروب الصليبية التي شنها أجدادهم ضد المسلمين، ولمد يد المصالحة إلى الشعوب المسلمة، وذلك بعد مرور قرابة ٩٠٠ عام على الحروب الصليبية. وفي مؤتمر صحفي قال رئيس مسيرة المصالحة في الشرق الأوسط «إن المندوبين يحملون رسالة اعتذار وتوبة إلى المسلمين واليهود (كذا) والمسيحيين الشرقيين (كذا) وإلى أي جماعات أخرى قاسى أسلافهم المذابح» وختم كلمته بقوله: «نأسف أشد الأسف لما اقترفه أسلافنا من جرائم شنيعة مستترين بالدين بينما هم كانوا مدفوعين بالكراهية والتحامل.» فهل نصدقهم؟ □

ماذا يجري في ماليزيا

تجتاح كوالالمبور مظاهرات داشدة على اثر اعتقال نائب رئيس الوزراء السابق ووزير المال أنور إبراهيم، الذي ينظر إليه الكثيرون بأنه المرشح الأول والوحيد لخلافة مهاتير محمد. وقد عزله مهاتير من جميع مناصبه الحكومية والحزبية متهماً إياه بفضائح جنسية. ولكن الراجح أن الخلاف بينهما سببه معالجة الأزمة المالية في البلاد. فإبراهيم يعارض تثبيت سعر صرف العملة المحلية مقابل الدولار، ولا يوافق على وضع قيود على إخراج العملة من البلاد وإعادة الودائع الماليزية في الخارج والتي يفوق حجمها خمسة بلايين دولار. ومعلوم أن إبراهيم يعتمد في معالجة الأزمة المالية على مؤسسة النقد الدولي، الأمر الذي يعارضه مهاتير ويعتبره بمثابة «استعمار جديد» □

اليهود وترحيل الفلسطينيين

جاء في استطلاع للرأي نشرته صحيفة معاريف الإسرائيلية أن ٦٥ بالمائة من اليهود يؤيدون طرد الفلسطينيين إلى الدول العربية إذا كانت دولة اليهود لا تتعرض بسبب ذلك إلى إدانة دولية. ورداً على سؤال: «هل توافق على ترحيل جميع العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة إذا كانت إسرائيل لا تدفع جراء ذلك ثمناً ديبلوماسياً؟» أجاب ٦٥ بالمائة ممن شملهم الاستطلاع بنعم. وقد رحب زعيم موليديث، أحد أحزاب الائتلاف الحكومي، بنتائج الاستطلاع قائلاً: «لقد أدرك الإسرائيليون أن من المستحيل العيش بسلام في دولة ذات قوميتين، وأن الحل الوحيد هو الفصل بينهما أي الترحيل.» □

اليمن وأميركا

كشف مصدر بريطاني متخصص في شؤون الخليج عن وجود مباحثات دبلوماسية مكثفة بين أميركا واليمن بشأن إقامة قواعد عسكرية أميركية قريباً من عدن. وقد تعززت الشكوك إثر زيارة مارتن إنديك الأخيرة لليمن. وقد عرضت اليمن على الأميركيين إقامة قاعدة عسكرية لهم على بعد ٣٠ كيلومتراً خارج عدن ضمن موقع سابق للاتحاد السوفياتي السابق. وترافقت هذه الأنباء مع تعثر المفاوضات بين أميركا وسلطنة عمان بشأن تجديد مدة قواعدها في عمان، والتي تطالب برفع القيمة التأجيرية لتلك القواعد. ويتوقع المراقبون أن يؤدي توقيع اتفاق عسكري بين اليمن وأميركا إلى مزيد من الاندماج السياسي والاستراتيجي مع دول الجزيرة العربية التي سبق أن رفضت طلباً يمنياً للانضمام إلى مجلس التعاون الخليجي □

كارتر وكلارك وقصف السودان

طالب الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر بإجراء تحقيق دولي في شأن مصنع الشفاء السوداني للتأكد إن كان له علاقة بإنتاج أسلحة كيماوية. وأشار إلى دعوة السودان لإرسال فريق فني مؤهل للتحقيق في واقع المصنع، قائلاً «وعلى رغم الإعراض الأولي للولايات المتحدة عن الموافقة على مثل هذا الطلب، فإن هذا شيء يجب عمله الآن.» وأضاف «وإذا أثبتت الأدلة أن السودانيين مذنبون فيجب إدانتهم على الكذب وعلى المساهمة في المنشأة الإرهابية، وإلا فيجب أن تعترف بإرهابنا وتقدم تعويضات لمن أصيبوا بخسارة أو أذى.».

ومن جهته، ندّد رمزي كلارك، وزير العدل الأميركي الأسبق، بالغارة الأميركية على السودان، ودعا إلى «التعويض المجزي.. كما طالب حكومته بوقف دعم حركة التمرد في جنوب السودان، ورفع الحصار عن السودان وليبيا والعراق، واصفاً إياه بأنه جريمة أميركية في حق الشعوب الإسلامية □

رئيس بلدية إستانبول

ثبتت محكمة الاستئناف التركية حكماً بالسجن عشرة

أشهر على رئيس بلدية إستانبول رجب طيب أردوغان، والذي يعتبر أقوى المرشحين لتزعم حزب الفضيلة. وبذلك سيحرم من رئاسة بلدية إستانبول، ويجرد من حقوقه السياسية فلا يسمح له بالترشح لمقعد في المجلس النيابي، وكانت محكمة أمن الدولة في ديار بكر أصدرت حكماً بالسجن عشرة أشهر على أردوغان لإلقائه خطاباً اعتُبر استفزازياً ضد المؤسسة العسكرية الحاكمة قال فيه: «إن المساجد هي ثكنات المؤمنين، وقبابها خوذهم، ومآذنها حرابهم.» وقد تظاهر عشرات الألوف من أنصار أردوغان في إستانبول في محاولة للضغط على الحكومة والتأثير على الادعاء العام.

في غضون ذلك طلبت وزارة العدل رفع الحصانة البرلمانية عن ثمانية نواب من حزب الفضيلة لعدم تسليمهم مبلغ ٤ ملايين دولار كانت مسجلة في الحسابات المصرفية للحزب، ويقضي القانون بتسليمها للدولة بعد حل الحزب في أوائل العام الحالي □

ممنوع «حيّ على الجهاد»

استدعى مدعي عام عمان رئيس تحرير صحيفة المجد الأردنية، لسماع أقواله في شأن مقال نشرته الصحيفة في ٨/٣ بعنوان «حيّ على الجهاد» وأحاله على المحكمة بعد سماع إفادته. وكان كاتب المقال دعا «جماهير الأمة إلى الاقتداء بحزب الله اللبناني الذي رفض منطق السلام، ورفض الاعتراف بتفوق العدو، ورفض انتظار الوساطات الأوروبية والأميركية».

وتساءل عما «إذا كان من حق المستوطنين الصهاينة في الضفة والقطاع والجولان أن يتدججوا بالسلاح... فلسنا ندري لماذا لا يحق لجماهير أمتنا أن تتمرد هي الأخرى على مواصفات المرحلة الراهنة ومعادلات الوضع القائم.»

واستغرب صحافيون وكتاب القضية التي رفعتها الحكومة على صحيفة المجد، وقال الناطق الإعلامي باسم رابطة الكتاب الأردنيين «ما فعلته الحكومة غير مسبوق ومثير للسخرية.» لـ

اعتقالات في لندن

تنفيذاً للقوانين الجديدة التي أقرتها بريطانيا لمكافحة (الإرهاب)، اعتقلت الشرطة البريطانية يوم ٩/٢٣ ستة مصريين وسعودياً واحداً في لندن، بتهمة ارتباطهم بأسامة بن لادن وبتنظيم الجهاد، ولا تزال تلاحق ضابطاً سابقاً في الجيش المصري أحيل إلى التقاعد لاتهامه في قضية مرتبطة بتنظيم الجهاد، الذي يتزعمه الدكتور أيمن الظواهري المقرّب من أسامة بن لادن.

يذكر أن الحكومة البريطانية تحركت بشكل جدي ضد الحركات الإسلامية التي تتهمها بالإرهاب بعد تفجير سفارتي أميركا في نيروبي ودار السلام، وذلك لإبعاد الاتهام لها بإيواء الحركات الإسلامية التي تدعم ما يسمونه «الإرهاب» □

مؤتمر الجماعة الإسلامية

قرر المؤتمر العام للجماعة الإسلامية في لبنان، إطلاق حزب سياسي جديد يكون مكمّلاً لدور الجماعة ومنفتحاً على جميع اللبنانيين بطوائفهم وأديانهم، كما دعا إلى إلغاء الطائفية السياسية وإلى نظام رئاسي، كما قرر استئناف مشاركة الجماعة في المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان والبقاع الغربي، واعتبر الشيخ فيصل مولوي أمين عام الجماعة، المساهمة في المقاومة «واجباً عقائدياً ملحاً» و«واجباً وطنياً أيضاً.» واعتبر أن «تطبيق الأحكام الشرعية (في لبنان) غير ممكن عملياً، لا من وجهة النظر الإسلامية نفسها التي تنطلق من قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ ولا من الناحية الواقعية التي تراعي التركيبة السكانية للبنان وظروفه الإقليمية والدولية.» و «أن استمرار الدعوة للمبدأ لا يمنع التعامل مع الواقع ضمن حدود الممكن خاصة وأن الأمل بنجاح الدعوة في المدى المنظور وضمن ظروف لبنان يعتبر بعيداً.» □

سوء توزيع الثروة

قال باحث في جامعة كمبردج، وهو خالد الحروب، إن الغربيين ينفقون سنوياً ٣٧ بليون دولار على القطط والكلاب والعطور، وهي تكفي لتوفير التعليم والطعام والرعاية الصحية والماء الصالح للشرب ووسائل الصرف الصحي لعدة بلايين من فقراء المعمورة.

وقال بأن الثروة التي يملكها أغنى ثلاثة أفراد في العالم، ومنهم بيل جيتس، مالك شركة المايكروسوفت، تتجاوز الدخل القومي لـ ٤٨ بلداً من البلدان النامية.

وتفيد إحصائية أميركية أن ٦٠ في المائة من دخل الولايات

المتحدة ما بين سنتي ١٩٨٠ ـ ١٩٩٠ يذهب إلى ١ بالمائة من الشعب الأميركي فقط □

ترحيل القائم بالأعمال الأفغاني

فاجأت الحكومة السعودية مساء ٩/٢٢ المراقبين بسحب القائم بالأعمال السعودي في أفغانستان، والذي يمارس أعماله من إسلام آباد في باكستان، وطلبت من القائم بالأعمال الأفغاني في الرياض مغادرة المملكة. وجاء في بيان مقتضب صدر عن الديوان الملكي السعودي، إن ذلك تم «بناءً على مقتضيات المصلحة...» وقد غادر القائم بالأعمال الأفغاني الرياض بعد أقل من يومين. وقد رحب السفير الإيراني في الرياض بالقرار السعودي ووصفه بأنه «قرار حكيم وشجاع وعادل.» جدير بالذكر أن السعودية والإمارات والباكستان هي الدول الثلاث الوحيدة في العالم التي تعترف بحكومة طالبان. ويذكر أن إيران طلبت وساطة السعودية للإفراج عن دبلوماسييها الذين اختفت آثارهم في مزار الشريف قبل أن يعلن عن مقتلهم، وتسليم جثثهم إلى حكومتهم. ويغلب على الظن أن السعودية أصبحت أكثر مواءمة للوساطة بين إيران وطالبان من أجل تخفيف حدة التوتر بينهما، تمهيداً لإنهاء النزاع بينهما □

مصالحة البرازاني وطالباني

نجحت الإدارة الأميركية في جهود المصالحة التي بذلتها بين مسعود البرازاني وجلال الطالباني، ووقعا اتفاقاً سيؤدي، إذا نُفذ، إلى عودة الإدارة الكردية إلى شمال العراق، وتشكيل حكومة موحدة للتحضير للانتخابات المتوقعة في الصيف القادم، وتقاسم العائدات، وضمان حدود شمال العراق وأمنه، ومنع مقاتلي أوجلان من الحصول على قواعد في شمال العراق. وأكد البرازاني حرصه على وحدة العراق، وأن الاتفاق ليس ضد أية دولة في المنطقة؛ أما طالباني، فقد أكد أنهم ليسوا «قوة انفصالية، بل قوة تدعم وحدة العراق، ولن تهدد أية دولة في المنطقة.» وكان الرد التركي على الاتفاق غاضباً، فقد اعتبر أجاويد نائب رئيس الحكومة التركية أن الدعوة إلى الفيدرالية دعوة إلى تقسيم العراق، وأن تركيا حريصة على وحدة العراق الإقليمية، ومن المنتظر أن يبحث مجلس الأمن القومي التركي المصالحة الكردية في اجتماع له في نهاية الشهر الحالي أيلول □

ريتر جاسوس إسرائيلي

أجرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية مقابلة مع سكوت ريتر، الرئيس السابق للمفتشين الدوليين في العراق، قال فيها إنه زار إسرائيل سراً مرات عدة بين عامي ٩٤ ـ ٩٨، وإن كلاً من زياراته إلى إسرائيل كانت تحظى بموافقة رؤسائه، وإنه كان يطلع حكومته الأميركية على كل خطوة يقوم بها. وأضاف «بصدق، لو لم تكن هناك إسرائيل لما كان بوسع اللجنة الخاصة متابعة جهودها لمنع العراق من إخفاء برامج التسلح التي ينفذها» وأكد أن إسرائيل كانت تنظر إلى مسألة نزع سلاح العراق كما هي أي «مسألة حياة أو موت».

جدير بالذكر أن مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي وجه الاتهام إلى ريتر بأنه يتجسس لصالح إسرائيل، ولم ينف ريتر هذا الاتهام مؤكداً أن رالف أكيوس سمح بتعاون المفتشين مع إسرائيل □

جبهة الإنقاذ الجزائرية

يبدو أن هناك خلافاً بدأ يظهر داخل جبهة الإنقاذ الإسلامية محوره طبيعة الجهة التي يحق لها الاتصال بالحكومة الجزائرية: هل هي القيادة العسكرية أو القيادة السياسية؟ ويصر العسكر على أن القيادة السياسية فشلت في اتصالاتها مع الحكومة الجزائرية، بينما نجح العسكر في ترتيب هدنة دائمة بين الجيش الإسلامي للإنقاذ والجيش الجزائري. وبرغم أن الشيخ عباسي مدني أيّد الهدنة العسكرية، وطلب من الجماعات المسلحة الدخول فيها. إلاّ أن بعض قياديي جبهة الإنقاذ مثل عبد القادر حشاني، وعلي جدي، وعبد القادر بو خمخم، يعترضون على تجاهل العسكر وجود قيادة سياسية للجبهة. وقد أصدرت «القيادة الوطنية» للإنقاذ (أي حشاني، وجدي وبوخمخم) بياناً في منتصف أيلول، أكدت فيه أن الجبهة الإسلامية عازمة «على استرجاع حقها المشروع في المساهمة مع الأطراف الفاعلة في المجتمع في... إخراج بلدنا من الأزمة السياسية التي تعصف به» وقد وقع البيان ثمانية من معارضي الهيئة التنفيذية أو من أعضائها السابقين، واعتبر البيان أن القيادة الوطنية في داخل الجزائر لم تعد تعتبر مواقف الهيئة التنفيذية (التي يتزعمها رابح كبير) معبّرة عن سياسات الجبهة □

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على أحياء العرب

قال ابن إسحق: ثم قدم رسول الله ﷺ مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلا مستضعفين ممن آمن به، ولم يستطع أن يدخل مكة، بعد عودته من الطائف، إلا في جوار المطعم بن عدي، وكان مشركا. وكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الله عز وجل، ويخبرهم أنه نبي مرسل، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعث به، وعمه أبو لهب من خلفه يدعو الناس أن لا يستجيبوا له ويشككهم في قواه العقلية، ويحذرهم من اتباع دينه ومخالفة دين آبائهم وأجدادهم. فأتى رسول الله ﷺ كندة في منازلهم وفيهم سيد يقال له مليح، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه. وأتى صلوات الله عليه كلبا في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، حتى إنه ليقول: «يا بني عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم» فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم. وأتى رسول الله ﷺ بني حنيفة في منازلهم، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فلم يك أحد من العرب أقبح ردا منهم.

وأتى رسول الله ﷺ بني عامر بن صعصعة، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال له بحيرة بن فراس: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من يخالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال ﷺ: «الأمر لله يضعه حيث يشاء». فقال له: أفتهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟ لا حاجة لنا بأمرك. فأبوا عليه. فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كان أدركه السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش، ثم أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبي، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا. قال: فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال: يا بني عامر هل لها من تلاف؟ هل لذناباها من مطلب؟ والذي نفس فلان بيده ما تقولها إسماعيلي قط، وأنها لحق، فأين رأيكم كان عنكم.

وقال موسى بن عقبة عن الزهري. فكان رسول الله ﷺ في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، ويكلم كل شريف قوم، لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ويقول ﷺ: «لا أكره أحدا منكم على شيء، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذلك، ومن كره لم أكرهه، إنما أريد أن تحرزوني فيما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالة ربي، وحتى يقضي الله لي ولمن صحبني بما شاء.» فلم يقبله أحد منهم، وكلهم يقول: قوم الرجل أعلم به، أترون أن رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه.

وروى الحافظ أبو نعيم عن ابن عباس عن العباس رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا أرى لي عندك ولا عند أخيك منعة، فهل أنت مخرجي إلى السوق غدا حتى نقر في قبائل الناس» وكانت مجمع العرب. قال: فقلت هذه كندة، وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازل بني عامر بن صعصعة، فاختر لنفسك. قال فبدأ بكندة فقال لهم ﷺ: «فهل لكم إلى خير؟» قالوا وما هو؟ قال: «تشهدون أن لا إله إلا الله وتقيمون الصلاة وتؤمنون بما جاء من عند الله.» فقالوا له: إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك؟ فقال ﷺ: «إن الملك لله يجعله حيث يشاء» فقالوا: الحق بقومك فلا حاجة لنا فيما جئتنا به. فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل، فقال: «كيف العدد؟» قالوا كثير مثل الثرى. قال: «فكيف المنعة؟» قالوا: لا منعة جاورنا فارس، فنحن لا نمتنع منهم ولا نجير عليهم. قال: «فتجعلون لله عليكم إن هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم، وتستنكحوا نساءهم، وتستعبدوا أبناءهم أن تسبحوا الله ثلاثا وثلاثين، وتحمدوه ثلاثا وثلاثين وتكبروه أربعا وثلاثين.» قالوا ومن أنت؟ قال: «أنا رسول الله» وعمه أبو لهب من خلفه يدعوهم أن لا يستجيبوا له، فإنه مجنون يهذي.

ثم أتى رسول الله ﷺ بني عامر بن صعصعة بسوق عكاظ، قال: «كيف المنعة؟» قالوا: لا يرام ما

قبلنا، ولا يصطلى بنارنا. فقال لهم ﷺ: «إني رسول الله وآتيكم لتمنعوني حتى أبلغ رسالة ربي ولا أكره أحدا منكم على شيء» قالوا ومن أي قريش أنت؟ قال: «من بني عبد المطلب» قالوا فأين أنت من عبد مناف؟ قال: «هم أول من كذبني وطردني» قالوا ولكن لا نطردك ولا نؤمن بك، وسنمنعك حتى تبلغ رسالة ربك، فنزل إليهم والقوم يتسوقون، إذ أتاهم بحيرة بن فراس فقال من هذا الرجل أراه عندكم أنكره؟ قالوا محمد بن عبد الله القرشي. قال فما لكم وله؟ قالوا زعم لنا أنه رسول الله فطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه. قال ماذا رددتم عليه؟ قالوا بالترحيب والسعة سنخرجك إلى بلادنا ونمنعك ما نمنع به أنفسنا. قال بحيرة: ما أعلم أحدا من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشد من شيء ترجعون به بدءا ثم لتتابذوا الناس، وترميكم العرب عن قوس واحدة، قومه أعلم به، لو آنسوا منه خيرا لكانوا أسعد الناس به... فبئس الرأي رأيكم. ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: قم فالحق بقومك، فوالله لولا أنك عند قومي لضربت عنقك. وأتى رسول الله ﷺ بني شيبان بن ثعلبة، ومعه أبو بكر وعلي رضي الله عنهما، وكان في القوم: مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيصة، والمثنى بن حارثة، والنعمان بن شريك. قال أبو بكر لمفروق: كيف العدد فيكم؟ فقال له إنا لنزيد على ألف، ولن تغلب ألف من قلة، فقال له: فكيف المنعة فيكم؟ فقال علينا الجهد ولكل قوم جد. فقال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ فقال مفروق إنا أشد ما نكون لقاء حين نغضب، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله يديلنا مرة ويديل علينا. لعلك أخو قريش؟ فقال أبو بكر إن كان بلغكم أنه رسول الله فها هو هذا، فقال مفروق قد بلغنا أنه يذكر ذلك. ثم التفت إلى رسول الله ﷺ فجلس وقام أبو بكر يظله بثوبه، فقال ﷺ: «أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وأن تؤووني وتنصروني حتى أؤدي عن الله الذي أمرني به، فإن قريشا قد تظاهرت على أمر الله، وكذبت رسوله، واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد» قال له وإلى ما تدعو أيضا يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ فقال له مفروق: وإلى ما تدعو أيضا يا أخا قريش؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض، ولو كان من كلامهم لعرفناه، فتلا رسول الله ﷺ ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ فقال له مفروق: دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك. وأشرك هانئ بن قبيصة في الكلام، فقال له هانئ: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، وصدقت قولك، وإني أرى أن تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر، لم تتفكر في أمرك، وعاقبة ما تدعونا إليه، زلة في الرأي، وطيشة في العقل، وقلة نظر في العاقبة، وإنما تكون الزلة مع العجلة، وإن من ورائنا قوما نكره أن نعقد عليهم عقدا، ولكن نرجع ونرجع ونتظر ونتظر. واشترك المثنى بن حارثة في الكلام فأيد رأي هانئ بن قبيصة وقال: ... وإنا إنما نزلنا بين صريين: أحدهما اليمامة، والآخر السماة. فقال له رسول الله ﷺ: «وما هذان الصريان؟» فقال له أما أحدهما فطفوف البر وأرض العرب، وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثا ولا نؤوي محدثا، ولعل هذا الأمر الذي تدعونا إليه مما تكرهه الملوك، فأما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور، وعذره مقبول، وأما ما كان يلي بلاد فارس، فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول؛ فإن أردت أن ننصرك ونمنعك مما يلي العرب فعلنا. فقال رسول الله ﷺ: «ما أسأتم الرد إذ أفصحتم بالصدق، إنه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه من جميع جوانبه.» ثم قال رسول الله ﷺ: «أرأيتم إن لم تلبثوا إلا يسيرا حتى يمنحكم الله بلادهم وأموالهم ويفرشكم بناتهم أتسبحون الله وتقدسونه؟» فقال له النعمان بن شريك: اللهم وإن ذلك لك يا أخا قريش. فتلا رسول الله ﷺ ﴿إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه، وسراجا منيرا﴾.

ويواصل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غشيان القبائل في منازلها حتى نزل بمجمع الأوس والخزرج، الذين كتب الله لهم شرف نصرة رسول الله، وإعزاز دين الله لـ

الستر على المسلم

الستر هو التغطية. والستر على المسلم هو تغطية عثرته وزلته. وعكسه الكشف. ولكل منهما أحكامه، فالستر لا يكون إلا مندوبا، أما الكشف فيكون واجبا ومندوبا ومباحا.

حكم الستر: الستر لا يكون إلا مندوبا. ويكون كذلك بثلاثة شروط:

أولها: أن تكون الزلة غير متكررة فتكون أول معصية زل فيها مطيع.

ثانيها: أن لا يجاهر صاحبها بها ويكون من ذوي الهيئات الذين لا يعرفون بالشر.

ثالثها: أن لا يحصل منها ضرر خاص ولا عام.

إذا وقعت الزلة على هذه الصورة وبهذه الشروط كأن يزني المسلم أو يقذف، أو يكذب كذبة، أو يفطر يوما في رمضان، أو يترك صلاة مفروضة، أو ينظر إلى عورة امرأة، أو يختلط اختلاطا محرما، أو يخلف وعدا، أو يقتني تمثالا في بيته، أو يأكل لحم خنزير، أو يشرب خمرا في بيته، أو يشم مخدرا، فإنه يندب الستر عليه بدليل قوله ﷺ: "من ستر اخاه في الدنيا ستره الله في الدنيا والآخرة" وقوله: "ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة" وقوله: "من رأى عورة فسترها كان كم استحيى موؤودة من قبرها" وقوله "أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود" وقوله (إلا الحدود) أي أنها لا تقال بل تقام على ذي الهيئة وغيره بعد الرفع إلى الإمام وأما قبله فيندب سترها، وهي غير مستثناة بدليل قوله ﷺ: "تعافوا الحدود بينكم فما بلغني من حد فقد وجب" وقوله لهزال الذي أشار على ماعز بالإقرار "يا هزال لو سترته بثوبك كان خيرا لك" وفي رواية: "ويحك يا هزال ألا كنت رحمته، ويحك يا هزال ألا كنت رحمته، ويحك يا هزال ألا كنت رحمته" وما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: "إني لأذكر أول رجل قطعه رسول الله ﷺ، أتي بسارق فأمر بقطعه فكأنما أسف وجه رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله كأنك كرهت قطعه؟ قال: وما يمنعني؟! لا تكونوا أعوانا للشيطان على أخيكم، إنه لا ينبغي للإمام إذا انتهى إليه حد إلا أن يقيمه، إن الله عفو يحب العفو، وليعفوا وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم".

كذلك يندب أن يستر الإنسان على نفسه بدليل ما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره الله عز وجل، ويصبح يكشف ستر الله عز وجل عنه".

أحكام الكشف: يكون واجبا ويكون مندوبا ويكون مباحا.

الكشف الواجب:

- ويكون في كل معصية تشكل خطرا على كيان الدولة أو الأمة أو الحزب. وذلك كما حصل في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق عندما قال عبد الله بن أبي: قد ثاورونا في بلادنا، والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. ثم أقبل على من عنده من قومه وقال: هذا ما صنعتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو كففتم عنهم لتحولوا عنكم من بلادكم إلى غيرها. فسمعها زيد بن أرقم رضي الله عنه فذهب بها إلى رسول الله ﷺ وهو عليم وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره الخبر. فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله مر عباد بن بشر فليضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: فكيف إذا تحدث الناس يا عمر أن محمدا يقتل أصحابه؟ لا، ولكن ناد يا عمر: الرحيل.

ففي هذه الحال يجب النقل إلى الأمير. فإن كان الضرر متعلقا بالدولة أو الأمة كما في القصة السابقة نقل إلى الإمام، وإن كان الضرر متعلقا

بالحزب، كأن يكون هناك محاولة إيجاد تكتل داخل الحزب، نقل إلى أمير الحزب. وتقدير مدى كشف المعصية والعلاج يرجع إلى الأمير بما يكفل منع الضرر المتسبب عنها.

– ومنه التحريض على الإمام لأنه من أعمال هدم الكيان، فقد روى ابن عساكر عن ابراهيم عن عقبة قال: "سمعت أم خالد بن سعيد بن العاص تقول: قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن بويع لأبي بكر فقال لعلي وعثمان: أرضيتم بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ فنقلها عمر إلى أبي بكر..".

– ومنه كل تشكيك أو طعن في الأساس الذي تقوم عليه الدولة أو يقوم عليه الحزب، أو الدعوة والترويج لما يناقض هذا الأساس.

– ومنه خيانة الأمناء على الأموال العامة إذا تأكد الناقل من حصول الخيانة وكانت عنده بينة عليها وقد نقل النووي الإجماع على ذلك كما نقله الأمير الصنعاني. ويكفي هنا النقل للأمير أو من ينوب عنه في مثل هذا الأمر.

– ومنه التقصير في أي عمل من الأعمال التي توجبها التبعة الحزبية إذا تكرر ذلك منه، فهو منكر يجب نقله إلى الأمير أو صاحب الصلاحية لاتخاذ الإجراء اللازم. وكونه منكرا آت من كونه تقصيرا يواجب يلحق ضررا بكيان الحزب.

– ومنه جرح الرواة عند الحاجة، وهو مجمع عليه كما قال النووي، أي على وجوب الجرح، لأنه من النصيحة الواجبة كما قال.

– ومنه التلبس بمعصية فيها ضرر ولم يستطع من اطلع عليها أن يمنعها أو يوقف ضررها إلا بالاستعانة بغيره فيجب عليه إطلاع هذا الغير على المعصية التي فيها ضرر، وهذا الغير يحدد بالقدرة على إزالة المنكر فقد يكفي فيه شخص واحد وقد لا يكفي فيه إلا الأمير.

– ومنه العمالة الفكرية والسياسية لأعداء الأمة، وأدلتها أدلة الصراع الفكري والكفاح السياسي ويكون الكشف هنا للناس.

– ومنه التجسس لصالح الكفار فقد كشف رسول الله ﷺ حاطبا وأصحاب مسجد الضرار للناس.

– ومنه كشف الإنسان عن نفسه في أمر أضر به بغيره. كفعل أبي لبابة عندما أشار لليهود بالذبح. وكمن يكشف سرا من أسرار الدولة أو الحزب.

– ومنه كشف كل ما فيه اعتداء على حق من حقوق الله، كأن يعلم بأن فلانا وفلانة رضعا من امرأة واحدة، ويراد تزويجهما من بعضهما، فيجب تبيان ذلك لمن يحول دون هذا الزواج.

الكشف المندوب، وذلك مثل:

– الإدلاء بالشهادة قبل أن يسألها لإحقاق حق أو إبطال باطل لقوله ﷺ: "ألا أخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها". وتكون أمام القاضي أو لصاحب الحق.

– التحذير من الفاسق بدليل ما ذكره الماوردي في الحاوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "اذكروا الفاسق بما فيه يحذره الناس" وفي لفظ للحكيم الترمذي في النوادر "أتورعون عن ذكر الفاجر؟ متى يعرفه الناس؟ اذكروه بما فيه يحذره الناس" وعند الطبراني بإسناد حسن رجاله موثقون: "حتى متى ترعوون عن ذكر الفاجر؟ اهتكوه حتى يحذره الناس". وبدليل ما رواه البخاري أنه ﷺ قال: "ائذنوا له بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة".

– النصيحة من المستشار للمستشير ولو بذكر عيوب الشخص المعني بدليل أن فاطمة بنت قيس جاءت إلى الرسول ﷺ تستأذنه وتستشيره وتذكر أنه خطبها معاوية بن أبي سفيان وخطبها أبو جهم فقال: "أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه ثم قال: انكحي أسامة".

الكشف المباح:

وهو محصور في من وقع عليه ضرر كفرد فله أن يستفتي ويستشير وله أن يرفع إلى القاضي أو إلى الجهة التي تستطيع رفع الظلم عنه أو إبعاد الضرر بدليل قول هند لرسول الله ﷺ عن أبي سفيان "إنه رجل شحيح".

ولا يدخل في هذا الباب الحكام ومن هم على شاكلتهم، فنقدهم، وإبراز تقصيرهم في رعاية شؤون الناس، وإبراز أخطائهم في معالجة المشاكل، واجب على المسلمين وعدم قيامهم به تقصير يلحقهم من ورائه الإثم ❑

السَّلف (السَّلم)

عرّف الإمام النووي السَّلف (السَّلَم) بقوله: «عقد السلم هو عقد على موصوف في الذمة ببدل يُعطى عاجلاً، وفي رواية أسْلَفَ مكان أسْلَم معناهما واحد».

وورد تعريف للسلف مع دليله الشرعي في كتاب (الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع) مفاده: «السَّلَم، ويقال له: السَّلَف، يقال: أسلم وأسلف، والسلم لغة أهل الحجاز، والسلف لغة أهل العراق، قاله الماوردي، سمي سلما لتسليم رأس المال في المجلس، وسلفا لتقديم رأس المال. وهو جائز بالكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾ روى سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله في كتابه وأذن فيه ثم قرأ آية الدين».

أما السنة: فروى ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ «أنهم قدموا المدينة وهم يسلفون في الثمار السنتين والثلاث فقال: (من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم)».

أما الإجماع: فقال ابن المنذر: «أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على أن السلم جائز. ويصح السلم حالا ومؤجلا بأن يصرح بهما. أما المؤجل فبالنص والإجماع، وأما الحال فبالأولى لبعده عن الغرر»، وعند ابن قدامة أن السلم إنما جاء رخصة للرفق ولا يحصل الرفق إلا بالأجل، وإنما سمي سلما لتعجل أحد العوضين وتأخر الآخر.

ويستخلص من هذه العبارة ما يلي:

١- السلف هو السلم.

٢- السلف هو لغة أهل العراق، والسلم هو لغة أهل الحجاز.

٣- الدليل على جواز السلف مأخوذ من الكتاب والسنة والإجماع.

٤- ضرورة أن يكون السلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم، كما جاء في الحديث المذكور.

٥- يصح أن يكون السلف حالا أو مؤجلا.

أما عن المسلم فيه، فقد تحدث (الشربيني الخطيب) عن عدة شروط يمكن إيجازها بما يلي:

١- أن يكون المسلم فيه مضبوطا بالصفة.

٢- أن يكون المسلم فيه جنسا واحدا لم يختلط به جنس غيره.

٣- أن لا يكون المسلم فيه معينا (أي عينا: ذهبا أو فضة)، بل يشترط أن يكون دينا.

٤- أن لا يكون المسلم فيه من موضع معين يمكن انقطاعه بجائحة.

٥- أن يكون المسلم فيه مما يصح بيعه.

أما عن صحة العقد فلها عند الشربيني الخطيب ثمانية شروط:

١- أن يصفه بعد ذكر جنسه ونوعه بالصفات التي يختلف بها الغرض اختلافا ظاهرا.

٢- أن يذكر قدر المسلم فيه بما ينفي الجهالة عنه من كيل أو وزن.

٣- إن كان السلم مؤجلا يذكر وقت حلول الأجل.

٤- أن يكون المسلم فيه موجودا حين الاستحقاق، أي عند وجوب التسليم.

٥- أن يكون وجوده في الغالب، ولا يصح فيما ندر وجوده في زمان أو مكان معينين.

٦- أن يذكر في السلم المؤجل موضع قبضه.

٧- أن يتقابضا (المسلم والمسلم إليه) رأس مال السلم (الثمن) في مجلس العقد

قبضا حقيقيا قبل التفرق.

٨ـ ت يكون العقد ناجزا لا يدخله خيار الشرط لهما، أو لأحدهما، لأن تسليم رأس المال لا يحتمل التأجيل.

وعلق الشربيني الخطيب على التقابض في المجلس قبل التفرق في بيع السلم بقوله: «إذ لو تأخر [التقابض] لكان في معنى بيع الدين بالدين [الكالئ بالكالئ] إن كان رأس المال في الذمة، ولأن في السلم غررا فلا يضم إليه غرر تأخير رأس المال، ولا بد من حلول رأس المال [تسليمه حالا] كالصرف، فلو تفرقا قبله، أو ألزماه بطل العقد، أو قبل تسليم بعضه بطل فيما لم يقبض وفيما يقابله من المسلم فيه وصح في الباقي بقسطه».

وحينما اعتبر الشربيني الخطيب تأخير رأس مال السلعة المسلم فيها غير جائز، فإن هذا مرده كون هذه العملية تصبح بيعا للدين بدين آخر، وهذا تماما ما تفعله المصارف اللاربوية من خلال المعاملة المستحدثة المسماة (بيع المرابحة للآمر بالشراء) فهي بيع مؤجل التسليم: مؤجل بالنسبة لرأس المال، ومؤجل بالنسبة للسلعة، وهذا ما أثار معارضة لهذه المعاملة من قبل بعض العلماء والاقتصاديين.

ومن المعلوم في السلف أن صفقة البيع تعقد، ويدفع الثمن، ويؤخر تسليم البضاعة، أما المرابحة، فتعقد صفقة البيع على بضاعة موجودة مملوكة للبائع، وفي المقدور تسليمها حالا، ولكن الثمن قد يدفع حالا، وقد يؤجل، وقد يدفع مقسطا، وليس فيها وعد بالشراء، ولا إلزام بوعد، ولا آمر ومأمور.

ويعتبر دفع الثمن سلفا من أبرز ما يميز بيع السلف عن غيره، ولا بديل عن الدفع، حيث «لا يجوز في السلف حتى يدفع الثمن قبل أن يفارقه، ويكون ما سلف فيه موصوفا، وإن كان ما سلف فيه بصفة معلومة عند أهل العلم بها وأجل معلوم جاز».

ويسمى المشتري مسلما أو رب سلم، ويسمى البائع مسلما إليه، والمبيع هو المسلم فيه، والثمن هو رأس مال السلم، ويجوز السلم في كل ما يكال ويوزن بصفة خاصة وفي كل السلع التي تنضبط بالصفة عموما، ولا خلاف بين الفقهاء في اشتراط كون المسلم فيه دينا موصوفا في ذمة المسلم إليه.

وفي هذا المجال يقول البغوي عن حديث: «لا تبع ما ليس عندك»، إن النهي في هذا الحديث عن بيع الأعيان التي لا يملكها، أما بيع شيء موصوف في ذمته فيجوز فيه السلم بشروطه، فلو باع شيئا موصوفا في ذمته عام الوجود عند المحل المشروط في البيع جاز وإن لم يكن المبيع موجودا في ملكه حين العقد كالسلم.

وقال النووي في حديث النهي عن بيع ما ليس عندك: «وظاهر النهي تحريم ما لم يكن في ملك الإنسان، ولا داخلا تحت مقدرته. وقد استثنى من ذلك السلم فتكون أدلة جوازه مخصصة لهذا العموم، وكذلك إذا كان المبيع في ذمة المشتري، إذ هو كالحاضر المقبوض».

وهذا الرأي يعارضه ابن قيم الجوزية في تعليقه على حديث النهي عن بيع ما ليس عندك، وذلك بقوله: «وقد ظن طائفة أن السلم مخصوص من عموم هذا الحديث... والحديث إنما تناول بيع الأعيان، وأما السلم فعقد على ما في الذمة». والمبيع لا بد أن يكون «في ذمة المشتري، أو في يده، وبيع ما ليس عنده ليس بواحد منهما. فالحديث باق على عمومه». والعندية في حديث «ما ليس عندك» ليست عندية الحس والمشاهدة، وإنما هي عندية الحكم والتمكين.

الفرق بين السلف (السلم) والقرض

القرض لغة: القطع، وقرضه يقرضه قرضا وقرضه: قطعه، ويقال: تسلف واستسلف: أي استقرض ليرد مثله عليه، ويأتي السلف بمعنى السلم فيقال: سلف وأسلم بمعنى سلم وأسلم.

القرض في الاصطلاح الفقهي: هو عقد مخصوص يرد على دفع مال مثلي لآخر ليرد مثله.

والقرض أو الدين يسميه أهل الحجاز سلفا وهو يصح بلفظ أسلفت «والقول في كل دين سلف... وقول الله تعالى: ﴿إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى﴾ يحتمل كل دين ويحتمل السلف خاصة».

والقرض جائز لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين إلا كان كصدقة مرة» رواه ابن مسعود. وهو مندوب في حق المقرض، لما روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «من كشف عن مسلم كربة من كرب الدنيا كشف الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.» ومباح للمقترض، ولا يصح إلا إذا تم من أشخاص يجوز لهم التصرف من حيث العقل والبلوغ وعدم الحجر لأنه من العقود القائمة على المال، ويجب رد المثل إذا كان الشيء المقترض مما يكال ويوزن.

ويصح القرض بلفظ القرض، أو السلف، وكل ما أدى إلى معناهما.

ويختلف السلف الذي يعني الدين، أو القرض عن السلف الذي يعني السلم، في عدة نواح، وبالإمكان إيجاز ذلك الاختلاف فيما يلي:

١- السلف يصح حالا ومؤجلا، بينما القرض لا يصح تأجيله.

٢- يجوز الاستبدال عن القرض، بينما لا يجوز استبدال المسلف فيه.

٣- المسلف فيه لا يكون إلا في الذمة، أما المقرض فلا يكون إلا معينا.

٤- يجوز السلف في المناقع (الخدمات)، أما القرض ففيه وجهان، الوجه المجزوم به المنع.

٥- يجوز السلف في الجارية التي تحل للمسلم، ولا يجوز فيها القرض.

٦- لا يجوز السلم في العقار، وفي قرضه وجهان.

٧- يشترط في السلم أن يكون جنس الثمن مخالفا لجنس المبيع، أما في القرض فيشترط أن لا يكون العوض مخالفا لما دفعه.

ويبدو واضحا أن السلف يختلف عن القرض، ويختلف عن بيع المرابحة، وعن بيع ما لا يملك، أو ما ليس عندك، وهو معاملة قائمة بذاتها لها شروطها وأحكامها، وكل تغيير فيها يخرجها عن واقعها المشروع، والكلمات نفسها تصلح للتعليق على المرابحة، فكل تجزئة لها، أو بتر لأية جزئية منها أو من أية معاملة يخرجها عن واقعها، ويدخلها في واقع جديد، يحتاج إلى دليل شرعي لإجازته، هذا إذا لم يدخلها في دائرة المعاملات التي يشوبها الغرر، أو الجهالة، أو المعاملات الربوية.

بقيت إشارة أخيرة وهي أنه لا يجوز الجمع بين السلف والبيع، لحديث عبد الله بن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحل سلف وبيع، ولا شرطان في بيع، ولا ربح ما لم تضمن، ولا بيع ما ليس عندك». وهذا يدل على أن بعض المعاملات إذا دمجت في غيرها من المعاملات الأخرى تخرجها عن واقعها، ولا ينقذها إعطاؤها تسمية جديدة، لأن واقعها هو الذي يحدد الحكم عليها ❑

أبو الفضل عبد الله

هيئة الأمم هيئة نصرانية بغطاء دولي

إن ما حصل في ظل أزمة الخليج الأولى والثانية من قرارات من الأمم المتحدة لهو مدعاة لكل مسلم للعمل على هدم كيان هيئة الأمم. ذلك الكيان الذي كان أداة لأميركا وحلفائها في ضرب المسلمين والتدخل في شؤونهم وشؤون بلادهم فيعيثوا فيها فسادا ويطلعوا على جميع الأسرار.

لقد أصبح واضحا أن هيئة الأمم هي أداة مسخرة من قبل الكفار لضرب المسلمين وعدم عودتهم إلى سابق عزهم، فقرارات مجلس الأمن في أغلبها ضد المسلمين وكأن مجلس الأمن لا يرى أخطاء حسب نظره إلا في بلاد الإسلام، لذلك تجده يتخذ قرارات اتجاه الجزائر تارة، وتارة اتجاه ليبيا، وأخرى اتجاه السودان ومصر وفلسطين، أو تجده يتخذها ضد إيران وتركيا والبوسنة، وأخيرا بكثر من اتخاذ قراراته ضد العراق لفرض الحظر الاقتصادي عليه، ونزع أسلحته ووجوب التفتيش والمراقبة الدائمة وغيرها من القرارات. إن هذه القرارات مدعاة لكل مسلم أن يتعرف واقع هيئة الأمم وسبب نشأتها وماذا فعلت بالمسلمين.

عندما اتجهت الفتوحات الإسلامية نحو أوروبا وأعلنت الدولة الإسلامية ممثلة بالدولة العثمانية الجهاد لنشر الإسلام في أوروبا، وأخذت تفتح بلادهم بلدا بلدا فاكتسحت ما يسمى باليونان ورومانيا، وألبانيا، ويوغسلافيا والمجر والنمسا، حتى وقفت على أسوار فينا، فأثارت الرعب في جميع دول النصارى في أوروبا، ووجد عرف عام لدى النصارى أن الجيش الإسلامي لا يغلب وأن المسلمين حين يقاتلون لا يبالون بالموت لاعتقادهم بأن لهم الجنة إذا قتلوا، ولاعتقادهم بالقدر، والأجل، ولذلك أخذت الدول الأوروبية في نهاية القرن السادس عشر تتجمع لتكون عائلة واحدة تستطيع وقف المد الإسلامي، فتجمعت الدول الأوروبية النصرانية على أساس الرابطة النصرانية من أجل الوقوف في وجه الدولة الإسلامية. إلا أن نظام الإقطاع وسلطة الكنيسة كانا حائلا دون نجاح هذه العائلة حتى إذا جاء عصر النهضة وظهرت دول قوية في أوروبا وعقد مؤتمر وستفاليا سنة ١٦٤٨ وضعت القواعد الثابتة لتنظيم العلاقات بين الدول الأوروبية، ونظمت الدول النصرانية في مقابلة الدولة الإسلامية، ومن ذلك التاريخ ظهرت الجماعة الدولية التي تكونت من الدول الأوروبية النصرانية جميعا بلا تمييز، ولكنها كجماعة ظلت محرمة على الدولة الإسلامية ولم يسمح لها بدخول الأسرة الدولية إلا بعد أن سميت بالرجل المريض فقبلت فيها سنة ١٨٥٦ بعد أن تخلت عن تحكيم الإسلام في علاقاتها الدولية وأدخلت بعض القوانين الأوروبية في دستورها. وبعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٩ أنشئت عصبة الأمم وطورت بعد الحرب العالمية الثانية لتصبح هيئة الأمم.

لذلك لا بد من لفت النظر لعدة أمور متعلقة بهيئة الأمم أهمها:

١. إن سبب نشأتها هو اجتياح الدولة الإسلامية لأوروبا فتكاتفت الدول الأوروبية معا لمقاومة توسع الدولة الإسلامية، وتقسيمها إذا حانت الظروف فكانت نشأة هيئة الأمم محاربة لله ورسوله بمحاربتها للإسلام والمسلمين.

٢. إن تحالف الأسرة الدولية ابتداء كان مكونا فقط من دول نصرانية جمعها حقدها على الإسلام، وعندما توسعت هيئة الأمم فقبلت عضوية دول العالم إنما كان ذلك لأن أميركا تريد بسط نفوذها على العالم باستخدام هيئة الأمم.

٣. إن قانون هيئة الأمم يقوم في أصله على قواعد اتفقت عليها الدول النصرانية فيما بينها، ولم يكن قانونا دوليا يجبر دول العالم على السير وفقه، فهو خاص بالدول النصرانية، وإنه وإن حصل تحويل في هذه

القواعد إلا أن هذا التغير كله في خدمة الدول الكبرى ولأجل تنظيم مطامعها.

٤. لم تقبل الأسرة الدولية الدولة الإسلامية إلا بعد تخليها عن تحكيم الإسلام في شؤونها الدولية سنة ١٨٥٦ وذلك لأن الأسرة الدولية لا تريد رؤية الإسلام في الوجود.

٥. لقد حصر الموقف الدولي بعد الحرب العالمية الأولى وبعد الحرب العالمية الثانية في مجموعة الدول التي انتسبت إلى عصبة الأمم، وصارت هذه المجموعة من الدول تنظر في القضايا العامة للشعوب والدول وتحصر الموقف الدولي في أعمالها، أما الدول التي لم يتح لها أن تدخلها أو رفضت دخولها فقد كانت في معزل عن الموقف الدولي.

٦. إن الذي يتخذ القرارات في مجلس الأمن إنما هي الدول دائمة العضوية فقط وليس جميع الدول وهذا الأمر يجعل باقي الدول تحت رحمة مجموعة من الدول تريد تحقيق مصالحها ومطامعها فقط.

٧. قرارات مجلس الأمن ليست منصفة فهي قرارات لا تمس مصالح الدول دائمة العضوية ذلك أن لها حق نقض القرارات ولذلك لا تجد قرارا قد اتخذ ضد أميركا أو روسيا أو إنجلترا أو فرنسا من يوم أنشئت هيئة الأمم، فهل يعقل أن هذه الدول لا تعرف الجريمة والإجرام رغم مصائب الاستعمار أم أن كل أعمالها في خير البشرية، وأن الجرائم لا تفعلها إلا الدول الضعيفة؟؟

٨. قرارات هيئة الأمم تطبق بدقة في حق المسلمين ولكن لا تطبق في حق غيرهم فكم من قرار اتخذ في حق إسرائيل ولم تنفذ منها شيئا. فهل هددت إسرائيل بالقصف أو بالحصار أو هل حدثت لها مضايقات دولية على الأقل لعدم استجابتها لقرار ٤٢٥ أو ٢٤٢ أو غيرها من القرارات عندما احتلت لبنان أو لضربها لبنان بشكل متواصل.

إن القرارات التي اتخذت في أزمة الخليج وما زالت تتخذ لتؤكد على أمور أهمها:

أولا: إن الحروب الصليبية لم تنته وإن الغرب ما زال بعقليته القديمة.

ثانيا: إن أوروبا وأميركا عندما تضرب وتذل إنما تقصد أن لا يفكر المسلمون بالوحدة وأن يبقوا على فرقهم، تلك الفرقة التي أوجدتها الحركة القومية والوطنية التي اصطنعها الإنجليز والفرنسيون ثم اتبعوها بحدود خططتها معاهدة سايكس بيكو.

ثالثا: إن دول الكفر تريد إحباط المسلمين لتجعلهم في حالة يأس دائم من عملية التغيير فهي لهم بالمرصاد.

رابعا: إن دول الكفر تريد أن تبقي المسلمين في حالة تخلف دائم في كل نواحي الحياة فهي ستحطم قدراتهم، كلما تقدموا خطوة لترجعهم خطوات.

خامسا: إن دول الكفر لن تسمح بأن يمتلك المسلمون أسلحة دمار شامل لإمكانية أن تؤول مستقبلا إلى أيدي أبناء الأمة المخلصين الواعين.

سادسا: إن دول الكفر خاصة أميركا تعمل على تجريب أسلحتها في المسلمين وتقوم بمناورات عسكرية حقيقية ذات أهداف حقيقية لا وهمية فتتعرف على طبيعة المنطقة وطبيعة أهلها في القتال، فتستخدم هذه المعلومات ضد أبناء الأمة إذا تطلعوا للانعتاق من سيطرة الغرب الكافر وأعوانه.

هذا هو واقع هيئة الأمم وهذا ما تقصده من أعمالها فإذا كان الأمر كذلك، فإنه حري بجميع دول العالم المستضعفة أن تعلن انسحابها من هيئة الأمم هذه ولا تكتفي بشجب القرارات لأن قرارات هيئة الأمم إنما تأخذ شرعيتها من كونها هيئة تمثل دول العالم قاطبة، فبغض النظر أوافقت جميع دول العالم على القرار المعين أو اعترض بعضها، فإن القرار يتخذ صفة الشرعية الدولية باسم جميع دول العالم الموافق والمعترض، ذلك أن أية دولة وافقت أن تكون

في هيئة الأمم تكون قد أقرت بتركيبة هيئة الأمم وكيفية اتخاذ القرارات.

يتضح مما سبق أن سبب المشاكل في منطقتنا هو الحقد الصليبي الذي قرر إيقاف الزحف الإسلامي وتقسيم دولة الخلافة وإلغاء الخلافة ومنع عودتها، وظل هذا الحقد يعتمل في النفوس، يقترحون المشاريع لتقسيم دولة الخلافة حتى بلغ عدد هذه المشاريع ما يزيد عن مائة مشروع جمعها المسيو وجو فارا في كتابه "مائة مشروع لتقسيم تركيا" وقد كان المشروع الرابع والأربعون سنة ١٦٧٢ حرره الفيلسوف ليبنتز في أربع سنوات واقترح فيه "انه إذا انتزعت مصر من يد الأتراك آل أمرهم إلى البوار" وبعث به إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر.

وهذا الحقد الصليبي حقد متوارث لا يمكن أن ينتهي ما دام هناك إسلام وكفر لذلك تجد الأستاذ ليو بولد يقول "أما تحامل المستشرقين على الإسلام ففريزة موروثة وخاصة طبيعية تقوم على المؤثرات التي خلفتها الحروب الصليبية" هذا العداء الموروث لا يزال هو الذي يورث نار الحقد في نفوس الغربيين على المسلمين ويصور الإسلام حتى في بلاد المسلمين للمسلمين وغيرهم بأنه "بعبع الإنسانية" أو العارد للهائل الذي سيقضي على تقدم الإنسانية، يسترون بذلك خوفهم الحقيقي منه، لأنه إذا تركز في النفوس تزول سيطرة الكافر المستعمر عن العالم الإسلامي وتعود الدولة الإسلامية تحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، لذلك تجدهم حتى في أغانيهم يحاولون تشويه حقيقة الإسلام حيث يقول أحد العلماء الفرنسيين وهو الكونت هنري دكاستري في كتابه "الإسلام" سنة ١٨٩٦ ما نصه "لست أدري ما الذي يقوله المسلمون لو علموا أقاصيص القرون الوسطى وفهموا ما كان يأتي في أغاني القوال المسيحيين، فجميع أغانينا حتى التي ظهرت قبل القرن الثاني عشر صادرة عن فكر واحد. كان السبب في الحروب الصليبية وكلها محشوة بالحقد على المسلمين للجهل الكلي بديانتهم، وقد نتج عن تلك الأناشيد تثبيت هاتيك القصص في العقول ضد ذلك الدين، ورسوخ تلك الأغلاط في الأذهان ولا يزال بعضها راسخا إلى هذه الأيام فكل منشد كان يعد المسلمين مشركين غير مؤمنين وعبدة أوثان مارقين".

هكذا كان يوصف المسلمون كما يوصف دينهم من قبل رجال الدين النصارى في أوروبا، كانوا يوصفون بأفظع الأوصاف خاصة في القرون الوسطى، وكانت هذه الأوصاف مما استعمل لإثارة الحقد والبغضاء ضد المسلمين، ما أثار العالم النصراني فكانت الحروب الصليبية وكان الإجرام.

فمن اطلع على أحداث الحروب الصليبية يجد حقدا منقطع النظير، وأفعالا تترفع البشرية عن ذكرها، فها هي أحداث مذبحة القدس معبرة فعندما احتل جود فري القدس سنة ٩٩-١ واضطر المسلمون للاعتصام في المسجد الأقصى تبعهم الصليبيون واقتحموا المسجد فأحدثوا بداخله مذبحة وحشية رهيبة حتى خاضت خيولهم إلى ركبها في دماء المسلمين، مذبحة استمرت سبعة أيام قتلوا فيها ما يزيد عن سبعين ألف مسلم من بينهم جماعة كبيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم. هذا من قتل داخل المسجد، أما خارجه فإنهم لم يتركوا مسلما في الطرقات أو البيوت أو المساجد إلا قتلوه واستباحوا دمه دون أن يفرقوا بين رجل وامرأة وطفل.

فالكفار إذا امتلكوا القوة تفطرسوا وأذلوا المسلمين ولم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة إلا إذا وجد من يردعهم ويوقظهم من سباتهم بضربات تنسيهم وساوس شياطينهم. فها هو الملك لويس التاسع يبعث برسالة إلى السلطان أيوب في مصر يستهين به ويدعوه إلى الاستسلام ويذكره بقوة الصليبيين وتدميرهم للمسلمين في الأندلس بعدما أصيب بالغرور والعظمة فقال في كتابه "نحن نسوقهم سوق البقر (أي المسلمين في الأندلس) ونقتل منهم الرجال ونرمل منهم

النساء ونستأسر البنات والصبيان ... لا تسوق البلاء بيدك إليك وتكون على نفسك وجيشك قد جنيت ... فسيوفنا حداد ورماحنا مداد وقلوبنا شداد ... فإن كانت لك فدية ألقت بين يديك، وإن كانت لنا فيدينا العليا عليك ... ستسلم إن سلمت غير محارب ... وإلا أتيناك بخلق كرام وعصبة مسيحية لم يخف عنك علومها" لكن وجد من يرد عليه ويهزمه شر هزيمة فبعث إليه السلطان الصالح كتابا جاء فيه "أما بعد فقد وصل كتابك وفهمنا لفظك وخطابك، وها هنا قد أتيناك بالخيل والرجال ... والقيود والأغلال فإن كان لك فأنت الساعي. ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا﴾ وفي كتابك تهددنا بجيوشك وأبطالك ... أو ما تعلم أنا نحن أرباب الحتوف ... فلو نظرت أيها المغرور حد قلوبنا وجد حروبنا لعضضت على يدك بسن الندم ... وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".

وإن تعجب من الحقد الصليبي عند كبرائهم فإنه لأشد عجبا أن تجد أطفالهم قد تفذوا هذا الحقد في سن مبكرة لدرجة أن الحملة الصليبية الخامسة قد ابتدأها صبي في الثانية عشرة من عمره اسمه ستيفن ادعى في فرنسا سنة ١٢١٢ بأن المسيح عليه السلام سلمه رسالة أمره فيها بأن يقوم هو والأطفال الصليبيون لوحدهم بحملة صليبية وأن الرب سيكون معهم وأن البحر المتوسط سينشق أمامهم وأنهم سيتمكنون من إعادة البيت المقدس إليهم. وقد اجتمع حوله ما يقارب من خمسين ألف طفل من فرنسا وقد حملتهم السفن من ميناء مرسيليا ومنذ ذلك الوقت لم يسمع الغرب عن مصيرهم شيئا ويقال إن بعضهم وصل إلى شمال إفريقيا وهناك بيعوا في أسواق الرقيق وحملوا منها إلى سائر المدن الإسلامية الأخرى.

والذي قوى ذلك الحقد مواقف رجال الدين وفتاويهم ضد الإسلام والمسلمين فمن أفظع الفتاوى التي صدرت فتوى أصدرها البابا نقولا الرابع وكانت تعتبر عندهم فتوى دينية تاريخية جاء فيها "إن الغدر إثم ولكن الوفاء مع المسلمين أكبر إثما" ولعل أميركا أخذت بهذه الفتوى عندما أوعزت لـ "رينشارد بتلر" الرئيس التنفيذي للجنة الخاصة المكلفة بنزع الأسلحة العراقية المحظورة بإلغاء الاتفاق الذي تم بين العراق وبين "ألف أكيوس" الرئيس السابق للجنة في شأن منع تفتيش الأماكن الحساسة في العراق ذات العلاقة بالمواقع الرئاسية والسيادة، والعودة إلى ترتيبات تفتيش مفتوحة، فكانت الأزمة بين العراق وأميركا التي انتهت في شباط الفائت. وأخيرا أعلنت أميركا حربا مفتوحة على المسلمين وبلادهم تحت اسم مكافحة الإرهاب والتفرف واعتبرتها حرب المستقبل ودشنتها بالغارات على السودان وأفغانستان، والتهديد بالمزيد منها، واعتقال شباب المسلمين بدعوى علاقتهم بجماعة أسامة بن لادن. وقد نجحت أميركا مؤخرا في عقد مصالحة بين جلال الطالباني ومسعود البرزاني لإيجاد إدارة مشتركة لشمال العراق تمهيدا لإنشاء دولة كردية مستقلة أو ضمن عراق فدرالي، وهو ما تسعى أميركا لتحقيقه منذ فترة طويلة.

فقد أرسلت أميركا مبعوثيها إلى تركيا، فأرسلت في شهر آب سنة ١٩٩٥ الخبير الاستراتيجي في شؤون الشرق الأوسط غراهام تاولر إلى أنقرة لإقناع الأتراك بتقسيم العراق بإيجاد دولة كردية في شمال العراق. فالتقى العديد من المسؤولين والباحثين الأتراك وعرض عليهم وجهة النظر الأميركية، ومما قال لهم: "إن العراق يجب أن ينقسم إلى ثلاثة أقسام، بهذا ترتاح تركيا ولكن لا يمكن تقسيم العراق إلا بموافقة تركيا. غير أن أميركا مصممة على خطتها لإقامة دولة كردية". وفي الخامس من أيلول سنة ١٩٩٥ أرسلت أميركا مساعد وزير الخارجية الأميركي رينتشارد هولبروك إلى أنقرة للغرض نفسه، التقى هولبروك الرئيس ديميريل وقال له: "الإطاحة بصدام صعبة جدا، وحتى لو ذهب، فمن الصعوبة بمكان أن يتأسس نظام ديمقراطي بدلا منه، والحل الأفضل هو الحل الفيدرالي في

العراق" فرد عليه ديميريل بقوله: "من الضروري حماية وحدة أراضي العراق لأن الفيدرالية تعني التقسيم، وهي تطال تركيا" فديميريل يدرك أن أمير كا تريد تقسيم العراق وأن الفيدرالية ليست سوى مرحلة أولى نحو الاستقلال الكردي. ولهذا ردت الحكومة التركية على المصالحة الكردية بتطوير علاقاتها الدبلوماسية مع العراق إلى مستوى السفراء، وبالتأكيد على وحدة أراضي العراق، لعلمها أن تقسيم العراق يشكل دعوة لأكراد تركيا إلى الانفصال.

هذا بعض ما يخطط له الأميركان بالنسبة للمسلمين فماذا نحن فاعلون؟ أنسكت على تقسيم بلادنا من جديد وقتل إخواننا، أم يكون لنا موقف يسجله التاريخ في صفحة ناصعة البياض كتلك التي سجلت لأجدادنا أصحاب المواقف المشهورة أمثال صلاح الدين وهارون الرشيد والمعتصم وغيرهم الذين لقنوا الرومان والفرس والصليبيين دروسا ما نسوها.

يجب أن ندرك أننا وجها أمام أميركا، لا في العراق وحدها، ولا في فلسطين فحسب ولا في الجزائر والبوسنة فقط بل في البلاد الإسلامية كلها فإما بلاد متحررة وإما بلاد مستعمرة، أي إما بلاد موحدة تحكم بالإسلام وإما مجزأة إلى دويلات تبقى هكذا خاضعة للاستعمار وتعيش في ظله وهي غفلة في نوم عميق.

إن العقيدة الإسلامية لها قدرة ستدفع الأمة إلى التغيير الجاد وتزرع القوة بعد الضعف، والجرأة بعد التخاذل، والإقدام بعد الجبن، جوالأمل بعد اليأس، ولا غرابة في ذلك، فهي عقيدة بينت أن الموت والحياة والنفع والضر والغنى والفقر كلها بيد الله وحده لا منازع له فيها ولا شريك، لذلك فهي صنعت من العبيد الذين كانوا يباعون بالأثمان البخسة ولا قيمة لهم ولا قوة، سادة للبشرية وقادة يأمرون فيطاعوا. وجعلت من النساء الضعيفات من تتحدى قريشا وصلفها فتقتل في سبيل الحق غير آبهة بما تلقى في هذه الحياة الدنيا.

نحن اليوم نربو على المليار، وننتشر على رقعة واسعة من الكرة الأرضية، تعتبر من أهم بلاد الدنيا موقعا، ولما حباها الله به من الثروات التي تحتاج إليها الدنيا بأجمعها، فضلا عن كونها طريق المواصلات إلى القارات الثلاث: آسيا وأوروبا وإفريقيا ونحن المسلمين في البلاد العربية والذين نعتبر جزءا من الأمة الإسلامية، والذين تتجاوز مئات الملايين من البشر، والذين تعتبر بلادنا قلب الدنيا وطريق مواصلاتها ومستودع ثرواتها. نحن أصحاب أعظم وأعرق حضارة في الدنيا، وأهل أعظم دولة حكمت الأرض وكانت الدولة الأولى في العالم أكثر من ألف عام. عندما كنا بالإسلام قائمين ولراية الله رافعين وبالجهاد لدين الله ناشرين، فلما بعدنا عن الله وأخذنا نسيء في تطبيق شريعته سلط الله علينا من لا يخافه ولا يرحمنا، سلط علينا أعداءنا الكفار، فتكالب الكفر والكفار على المسلمين، وأخذوا يقتطعون بلادهم شيئا فشيئا حتى قامت بقضها وقضيضها وانقضت على دولة الخلافة وأزالتها من الوجود وجعلت بلاد المسلمين مزقا بعد أن استولت عليها وفرضت عليها سيطرتها وسلطانها واقتسمتها فيما بينها، وخاصة بريطانيا وفرنسا إلى أن حصلت الحرب العالمية الثانية وأخذت أميركا تعمل لتحل محل بريطانيا وفرنسا، وأصبحت قائدة للعالم الصليبي فاستخدمت هيئة الأمم لتنفيذ مصالحها ومطامعها. وأميركا تعلم بأن الأمة التي عندها الإمكانية لمزاحمتها ولتكون بديلة عنها هي الأمة الإسلامية للعدد واتساع رقعة العالم الإسلامي وخيرات البلاد والعقيدة التي تبعث في نفوس معتنقيها العزة والإقدام، وعدم الرضا بغير سيطرة الإسلام على الدنيا بأسرها. فكفانا تمسكا على أبواب هيئة الأمم، وكفانا ارتباطا بالغرب وأعوانه، فهم أصل البلاء، ولنعلنها خلافة راشدة، تعيد توحيد بلاد المسلمين تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وإن النصر لآت، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ❑

أديب ــ خليل الرحمن

الإمارة أمانة

أخرج ابن عساكر عن عاصم قال جمع أبو بكر رضي الله عنه الناس وهو مريض، فأمر من يحمله إلى المنبر، فكانت آخر خطبة خطب فيها، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس احذروا الدنيا ولا تثقوا بها غرّارة، وآثروا الآخرة على الدنيا، فأحبوها فبحب كل واحدة منهما تبغض الأخرى، وإن هذا الأمر الذي أملكَ بما لا يصلح آخره إلا بما صلح أوله، فلا يحمله إلا أفضلكم مقدرة، وأملككم لنفسه، وأشدكم في حال الشدة، أسلسكم في حال اللّين، وأعلمكم برأي ذوي الرأي، لا يتشاغل بما لا يعنيه، ولا يحزن لما ينزل به، ولا يستحيي من التعلم، ولا يتحير عند البديهة، قوي على الأمور، ولا يخور منها، يرصد لما هو آت، عتاده من الحذر والطاعة، وهو عمر بن الخطاب. ثم نزل.

[غرّارة: من يثق بها يخدع ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ ـ أسلسكم: أرقكم وأسهلكم ـ عتاده: عدّته وأهبته].

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خدمت عمر رضي الله عنه خدمة لم يخدمها أحد من أهل بيته، ولطفت به لطفاً لم يلطفه أحد من أهله، فخلوت به ذات يوم في بيته وكان يجلسني ويكرمني، فشهق شهقة ظننت أن نفسه سوف تخرج منها فقلت: أمن جزع يا أمير المؤمنين؟ قال: من جزع، قلت: وماذا؟ فقال: اقترب، فاقتربت. فقال: لا أجد لهذا الأمر أحدا فقلت: وأين أنت من فلان وفلان وفلان وفلان وفلان وفلان، فسمى له الستة أهل الشورى، فأجابه في كل واحد منهم بقول، ثم قال: إنه لا يصلح لهذا الأمر إلا قوي في غير عنف، لين في غير ضعف، جواد في غير سرف، ممسك في غير بخل.

وعند عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال لا ينبغي أن يلي هذا الأمر إلا رجل فيه أربع خصال: اللين في غير ضعف، والشدة في غير عنف، والإمساك في غير بخل، والسماحة في غير سرف، فإن سقطت منهن واحدة فسدت. [السماحة في غير سرف: بلا جهل].

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن محمد بن زيد رضي الله عنه قال: اجتمع علي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد "رضي الله عنهم" وكان أجرأهم على عمر عبد الرحمن بن عوف. قالوا: يا عبد الرحمن لو كلمت أمير المؤمنين للناس، فإنه يأتي الرجل طالب الحاجة فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته، حتى يرجع ولم يقض حاجته. فدخل عليه فكلمه، فقال: "يا أمير المؤمنين لِنْ للناس، فإنه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته حتى يرجع ولم يكلمك". قال يا عبد الرحمن أنشدك بالله أعلي وعثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا؟ قال: اللهم نعم، قال: يا عبد الرحمن والله لقد لنت للناس حتى خشيت الله في اللين، ثم اشتددت عليهم حتى خشيت الله في الشدة فأين المخرج؟ فقام عبد الرحمن يبكي يجر رداءه بيده يقول: أف لهم بعدك.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له رجل: لقد كاد بعض الناس أن يحيد هذا الأمر عنك قال عمر: وما ذاك؟ قال: يزعمون أنك فظ، قال عمر الحمد لله ملأ قلبي لهم رحماً وملأ قلوبهم لي رعباً.

وكان رضي الله عنه لا يتردد في مشاورة أهل الرأي من الرجال إذا أهمه أمر. أخرج البيهقي وابن السمعاني عن ابن شهاب قال: كان عمر رضي الله عنه إذا نزل الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يقتضي حدة عقولهم. وعن ابن سيرين قال: إن كان عمر بن الخطاب يستشير حتى إن كان ليستشير المرأة، فربما أبصر في قولها الشيء يستحسنه فيأخذ به. وكان رضوان الله عليه إذا ما أراد أن يستعمل رجلاً على أمر من أمور المسلمين فإنه يقول: أريد رجلاً إذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم، وإذا لم يكن أميرهم كأنه أميرهم.

وأخرج الطبراني عن أبي وائل شقيق ابن سلمة

أن عمر بن الخطاب استعمل بشر بن عاصم رضي الله عنه على صدقات هوازن، فتخلف بشر فلقيه عمر، فقال: ما خلفك؟ أما لنا سمع وطاعة؟ قال: بلى، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من ولي شيئا من أمر المسلمين أتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسنا نجا، وإن كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفا" قال: فخرج عمر رضي الله عنه كئيبا محزونا، فلقيه أبو ذر رضي الله عنه فقال: ما لي أراك كئيبا حزينا؟ فقال: ما لي لا أكون كئيبا حزينا؟ وقد سمعت بشر بن عاصم يقول: "من ولي شيئا من أمر المسلمين أتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسنا نجا، وإن كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفا" فقال أبو ذر رضي الله عنه: أو ما سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: لا، قال أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من ولى أحداً من المسلمين أتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً نجا، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً، وهي سوداء مظلمة"، فأي الحديثين أوجع لقلبك. قال كلاهما قد أوجع قلبي فمن يأخذها بما فيها؟ فقال أبو ذر رضي الله عنه: من سلتَ أنفَه اللهُ، وألصق خده بالأرض، أما أنا لا نعلم إلا خيراً، وعسى إن وليتها من لا يعدل فيها أن لا تنجو من إثمها.

[سلت أنفَه: جدعه وقطعه].

هكذا فهم الصديق والفاروق الإمارة: نصح للأمة، وتولية خيارها، وإحساس عميق بالمسؤولية عن حاضرها ومستقبلها. فانتقلا إلى بارئهما، راضيين مرضيين، بعد حياة حافلة بخدمة الأمة ونصرة دينها، فاستحقا هذا التكريم والتقدير من أمة الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها □

مرثية مفجعة من اليمن السعيد

عندما بلغ عدد جيش المسلمين في غزوة حنين اثني عشر ألفا قال أحد المسلمين: «لن نغلب من قلة» فما بال المسلمين اليوم وقد ربا عددهم على المليار أصبحوا يغلبون في كل موقع ينهزمون ولا ينصرون يكرون ويكر عليهم، خيراتهم منتهبة وثرواتهم مضاعة وحرماتهم منتهكة وأعراضهم مستباحة، وأوطانهم مستعمرة، وبلادهم ممزقة، حكامهم عملاء خونة لا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة، إن أطاعوهم أذلوهم وإن عصوهم قتلوهم. هل أصابهم ما أصاب بني إسرائيل؟ يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله، متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما سيدا أعمال أهل البر؟ قال: «إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل» قلت وما أصاب بني إسرائيل؟ قال: «إذا داهن خياركم فجاركم، وصار الفقه في شراركم، وصار الملك في صغاركم، فعند ذلك تلبسكم فتنة تكرون ويكر عليكم». ألم تسمعوا قول الرسول ﷺ: «سيولى عليكم أمراء إن أطعتموهم أذلوكم وإن عصيتموهم قتلوكم». قالوا فما تأمرنا يا رسول الله ﷺ؟ قال: «كونوا كأصحاب عيسى نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب ما صدهم ذلك عن دينهم، لموتة في طاعة الله خير من حياة في معصيته».

هل غاب عن الساحة الرجال؟! أم أنه لم يبق من يثأر لأمة لا إله إلا الله؟! هل هناك من رجل ينصر دين محمد ﷺ فيعيدها خلافة راشدة على منهاج النبوة فيكون أجره كأجر سعد بن معاذ يهتز لموته عرش الرحمن وتفتح له أبواب السماء وتحمل نعشه الملائكة ويتسع عليه قبره بدل أن يضم!!

أيها المسلمون: لقد حرم عليكم المبيت ثلاثة أيام دون خليفة. فماذا أنتم صانعون؟ هل تبقون منتظرين؟! ولجرائم الحكام تتعرضون؟! فإن تخاذل الحكام فأين مواقف الرجال؟! أم أنه قد أعجبكم (تحدي) حكامكم لأمريكا أن تبعث لجنة تحقيق، و(تهديدهم) بضربها إن أعادت الكرة عليهم؟! أم أعجبكم تمسكهم بخطة أمريكا وعدم استعدادهم للحيد عنها؟ أم أعجبكم كثرة رفعهم الشكاوى لمجلس الأمن؟! أيظن أولئك أن النسور تتصف بغاث الطيور؟! ألم يقرأوا سير الأولين؟ فيعلموا أن إمرة الناس لا تؤخذ إلا اغتصابا؟ وأنه لا حق لضعيف ولا متخاذل. ألم نتيقنوا أيها المسلمون أن حياتكم بالإسلام ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ □

أبو الحارث ـ صنعاء

الإعلام عولمَ الفضيحة والجريمة

من يتمعن جيداً في الإعلام هذه الأيام يَرَ بوضوح أن الإعلام نجح في عولمة الفضائح والجرائم والدماء، وأشياء أخرىٰ كثيرة مخزية، فأصبح كل بيت في هذه المعمورة يردد أسماء أبطال الفضائح الذين لا داعي لذكر أسمائهم لأنها أصبحت تجرح أصحاب الإحساس المرهف من كثرة قذارتها. أما وسائل الإعلام التي تعيش عصر العولمة فقد جعلت شغلها الشاغل مطاردة الفضائح والسعي لاكتشاف وكشف المزيد منها لعلها بذلك تحقق سبقاً صحفياً، أو ترفع أرقام المبيعات لدى القراء الذين يريدون إشباع نهمهم من تسقط أخبار الساقطين.

هل هذا هو إعلام العولمة؟ وهل تعولم كل شيء من الاقتصاد إلى السياسة إلى الإعلام إلى حياة الناس الشخصية؟ أي إعلام مجنون هذا؟ يكاد المرء يصدق المقولة التي تدعي بأن اليهود يقفون وراء الإعلام والأفلام والرياضة والفساد، كما ورد في بروتوكولات حكماء صهيون، هذا إذا صحت نسبة هذه البروتوكولات إليهم.

ومن ناحية أخرى يتساءل المرء عن هذا الإعلام الذي يرقص على الدماء والفضائح ويتجاهل آلاف المظلومين في سجون الظالمين، يتجاهل الكثير من القضايا السياسية الهامة التي يعتقل في سبيلها العشرات والمئات يومياً في أنحاء العالم كله، ويتجاهل الفقراء الذين يموتون جوعاً أو من سوء التغذية أو انعدام الرعاية الصحية، وإذا تذكّر بعض هؤلاء فإنه يذكرهم من باب رفع العتب. أما كيف يتصرف هذا الإعلام تجاه قضايا أخرى فإننا نراه يلهث وراء قضايا الدماء والدمار وخطف الطائرات والسيارات المتفجرة فتتصدر نشرات الأخبار وصفحات الصحف الأولى، ما يؤكد أن هذا الإعلام الموجّه مطلوب منه أن يبرز هذه المسائل، وأن يعتّم على المسائل الأخرى.

وللمزيد من التوضيح يمكن القول بأنه لو قام أحد الأحزاب السياسية المخلصة بنشاط سياسي لا يعجب نظاماً من الأنظمة وخاض معه صراعاً سياسياً يومياً واعتقل العديد من أعضائه ووضعوا في سجون النظام لعدة سنوات ثم يعاد اعتقالهم بعد انتهاء مدة محكوميتهم أو توقيفهم فإن الإعلام لا يهتم لهذه المسألة كما يهتم لخطف طائرة، أو لحادث سير، أو لانفجار قنبلة، أو لنشوب حريق في مبنى تجاري، أو لانتحار الحيتان على شواطئ أمريكا الشمالية.

أليس عجيباً أمر هذا الإعلام الذي ينتمي لدول تدعي الحضارة والمحافظة على حقوق الإنسان، وقيمن على الخبر والصورة وتصدرها إلينا فنعرضها للناس بأمانة كما وردت، من باب احترام ما يأتي من (الأسياد) ❑

إعرف عدوّك أخي المسلم

- من يظن أن أميركا هي العدو الوحيد للمسلمين واهم، فهي تمثل الآن رأس أعداء المسلمين والإسلام، تحت ستار مكافحة الإرهاب ومحاربة التطرف.
- يجب أن لا ننسى عداء الإنجليز للإسلام ولدولة الإسلام ولأمة الإسلام، وهم الذين احتلوا أجزاءً واسعة من بلاد المسلمين واقتطعوها عن دولة الخلافة العثمانية، وهم الذين هدموا الخلافة، وقسموها إلى دويلات صغيرة، وهم الذين زرعوا اليهود في الديار المقدسة، ولا يزالون يتآمرون على الإسلام وأهله، ولا يزالون يحتلون جبل طارق.
- وفرنسا ليست أقل عداءً للإسلام وأهله، فتاريخها حافل بالقمع والفتك والقضاء على اللغة العربية في الجزائر وبلاد الشام، ولا تزال تحتل جيبوتي وسردينيا، وتكيد للمسلمين في كثير من دول إفريقيا.
- أما إيطاليا فسجلها أسود في ليبيا والصومال، وما تزال تحتل صقلية وهي بلد إسلامي.
- والإسبان قضوا على المسلمين في الأندلس إما بالقتل وإما بالتنصير وإما بالترحيل، حتى مسجد قرطبة الكبير أحالوه من داخله إلى كنائس، وقضوا على مراكز الإشعاع الحضاري الإسلامي في غرناطة وقرطبة وإشبيلية وغيرها، ولا يزالون يحتلون سبتة ومليلة وجزيرة ميوركا التي كانت تقام صلاة الجمعة في قراها.
- والصرب لا تزال جرائمهم في البوسنة والهرسك تزكم أنوف البشرية، وما زالوا يقمعون المسلمين الألبان في كوسوفو. والكرواتيون لم يكونوا أقل منهم وحشية.
- والروس تاريخهم زاخر بالحروب على المسلمين، وما حرب القرم بغائبة عن أذهان المسلمين، وما زالوا يحتلون مساحات شاسعة من بلاد المسلمين.
- أما البلغار فكيدهم للإسلام تجاوز كل الحدود، حتى إنهم حاولوا القضاء على المسلمين، بتحويل أسمائهم التي تشير إلى أصولهم التركية أو إلى دينهم إلى أسماء بلغارية، وملاحقة من يدخلون المساجد.
- ولا ننسى الهندوس والفلبينيين الذين ما زالوا يواصلون تصفية المسلمين والتضييق على نشاطاتهم الدينية.
- هؤلاء هم بعض أعدائك يا أخي المسلم، فاتخذهم وأمثالهم وأعوانهم وعملاءهم أعداءً □